**خاتمــة:**

ستبقى الطفولة في كلّ الأزمنة والأمكنة، هي القِبْلة الأولى التي تتّجه إليها كلّ الجهود، وستقاس حضارات الأمم على أساس ما تخصّصه للأطفال من وسائل التعليم والتثقيف، والأمة التي تختلف عن هذا المضمار ستجد نفسها وحيدة في ذيل القائمة.

وختام هذه الدراسة نورد جملة من النتائج استخلصتها من خلال رحلة البحث الشاقة الممتعة:

1- إنّ أدب الأطفال هو كلّ ما يقدّم للطفل من مادة أدبية أو علمية بصورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية، تتوّفر فيها معايير الأدب الجيّد، وتراعي خصائص نموّ الأطفال وحاجاتهم، وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية والعاطفية والسلوكية وصولا إلى شخصية سوية متزنة تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه وتؤثر فيه تأثيرا إيجابيا.

وشعر الأطفال بصفة خاصة لون متميز من ألوان هذا الأدب الذي يميل إليه الأطفال بالفطرة، لأنّهم جُبِلو على حبّ الموسيقى.

2- تعدّدت الموضوعات التي تضّمنها ديوان الأطفال للشاعر" سليمان العيسى" بين التربوية والتعليمية والقومية الوطنية والاجتماعية وشعر الطبيعة والموضوعات الترفيهية وغيرها من المضامين الشعرية.

3- أمّا الجانب الموسيقي فقد لاحظت طغيان النمط العروضي الخليلي التقليدي، بنوعيه التام والمجزوء وسيطرة البحور الصافية وقد وظّف الشاعر البحور التامة للقصائد التي تحمل قيما وطنية واستعمل البحور المجزوءة للقصائد المتعلّقة بالحياة الاجتماعية ووصف الطبيعة.

4- ظاهرة التكرار من الأدوات الأكثر شيوعًا في الشعر العربي وهذا ما وجدناه مستعملا في كثير من قصائد "سليمان العيسى" بغرض إبراز قيمة اجتماعية أو وطنية والهدف من هذا

الإبراز هو غرس القيم الايجابية في نفس الطفل، وهو الشيء الواضح الجلي الذي يلمسه القارئ في الديوان.

5- أن اللغة الشعرية عند "سليمان العيسى"، قد وقفت في رسم فضاءات المحاور، وإضفاء الصبغة الشعرية على كل موضوع مع تفاوت في مستوى التوظيف، فالموضوعات التي تكلّم فيها عن الطبيعة وعن الحياة الاجتماعية نجده يستعمل ألفاظ وعبارات قريبة من ذهن الطفل، والكثير منها متداول في الحياة اليومية، أمّا ما تعلّق بالموضوعات القومية الوطنية فإنّني ألفيت الشاعر يستخدم المجازات والرموز ممّا أدى بالأشعار إلى أن تنأى عن ذهن الطفل.

6- تعدّد أنماط الصور الشعرية الموظفة في الديوان لتقريب المضامين الشعرية للطفل، كما جنح لإغراق المتلقي الصغير بالخيال واللّون والأشياء المحبّبة إلى نفسه حتى يتمكن من شدّ انتباهه.

وفي الأخير أتمنى أن تكون هذه الدراسة المتواضعة نافذة صغيرة يلج منها الدارسون إلى مجال خصب، هو عالم البراءة الرّحب ويتصّدون لما عجز عن تحقيقه هذا البحث.

# الفصل الأول

## الشعر الموّجه للأطفال في المشرق العربي

**أولا: مفهوم الشعر الموّجه للأطفال**

**ثانيا: نشأة الشعر الموّجه للأطفال في سوريا**

**ثالثا: أشكال شعر الأطفال**

**رابعا: موضوعات الشعر الموّجه للأطفال**

**خامسا: بعض الخصائص الفنية في الشعر الموّجه للأطفال**

1- التشكيل الموسيقي.

2- اللغة الشعرية.

3- الصورة الشعرية.

**أولا: مفهوم الشّعر الموّجه للأطفال**

يعدّ الشعر عامة رافد هام من روافد الثقافة، وليس من السّهل وضع تعريف له يكون في غاية الدّقة، رغم كثرة التعريفات التي لا تكاد تتفق في شيء حتى تختلف في أشياء.[1]

وفي هذا المجال لا يمكنني أن أقف عند جميع التعريفات، بل سأكتفي ببعضها:

يعرّفه قدامة بن جعفر بأنه " قول موزون مقفى يدل على معنى".[2]

فجعل التسجيع والتقفية بنية للشعر، هي التي تخرج به عن النثر.

أما ابن خلدون فجعل الاستعارة أهم مقومات الشعر إذ يقول "الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة، والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي".[3]

وهكذا يبقى الوزن أهم مقومات الشعر.

يحتّل الشعر في تراثنا مكانة متميزة عن الفنون الأدبية الأخرى، ولعلّه أكثر قدرة على تصوير التجارب النفسية... ففيه النغم الصوتي، والصور الفنية، والنسيج اللفظي، والبناء الفكري للمقطوعة الفنية... والشعر بذلك قادر على تحريك كثير من مظاهر النشاط الكامنة في روح ونفسية المتلقي، وهو يجعل الأطفال أكثر وعيا بوجود طاقاتهم الخيالية وعوالمهم الوجدانية.[4]

فالشعر فن جميل فيه إحساس وفطنة، وفيه شعور ووجدان، وهو انفعال يثير في النفس – بفضل خصائص صياغته– إحساسات جمالية من لون فريد، ولا يقتصر على الموسيقى والعاطفة، بل ينتقل إلى الحكمة، ويدخل البهجة إلى نفوس الأطفال، ويساعدهم على تنمية مداركهم والتعرّف على عالمهم والإحساس به.

فأدرك الشعراء بفطرتهم النقية الأصول التربوية التي تدخل على صغارهم الفرحة والبهجة، فقدّموا لهم من الشّعر ما يوفر لهم صفاء النفس وهدوء الخاطر وراحة الجسم، وحرصوا على

---

[1] - عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه – دراسة ونقد، دار الفكر العربي، مصر، دط، دت، ص 90.
[2] - قدامة ابن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، دت، ص 77.
[3] - عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، لبنان، دط، دت، ص 634.
[4] - أنس داوود: أدب الأطفال، في البدء كانت الأنشودة، دار المعارف، مصر، دط، 1993، ص 90.

نظم بعض الأبيات الشعرية الخفيفة المحبّبة إلى نفوس الأطفال، لتمسي لوحات فنية زاخرة، لتجد فيها قلوب الأطفال الغضة متعة غامرة إذا مارست إطار فني جميل، يسهل عليهم تصوّرها وتذوّقها، فلكي يتذوّق الطفل الشعر لا بدّ أن يحبّ جو الخبرات الخيالية التي يوحي بها، لا بدّ من انتقال الطفل إلى الحالة المزاجية التي كانت مسيطرة على حواس الشاعر وقت ولادة القصيدة.[1]

إنّ الغرض من تقديم الشعر للأطفال هو خلق استجابات ذهنية لديهم تجعلهم يشاركون الشاعر حالاتهم الوجدانية يوم إبداع مقطوعته، ويتذوّقون مواقع الجمال عن طريق الصور الملهمة والأفكار الجميلة التي تدفع بهم إلى التأمل والتفكير، وتهيئ لهم فرص الاستمتاع دونما تقديم صيغ يحفظونها دون أن يتبينوا ما فيها من إيماءات.[2]

ويستمدّ الشعر إيقاعاته من أوزانه وقوافيه وكلماته، لذا ترى الأطفال يستطيعون ترديد الكلمات، ويصل الأمر بهم إلى تكرار أنغام شعر لا يفهمون له معنى.

فالشعر بما فيه من موسيقى وإيقاع وصور شعرية بسيطة ومؤثرة يعتبر أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التذوق التي تمكن الطفل من الاستماع بلغته وتثير في نفسه مشاعر الإحساس المبكر بمظاهر الجمال اللغوي وذلك يساهم في النمو اللغوي لدى الطفل.

والطفل من السّهل عليه حفظ الشعر الذي يأتي على شكل أغنية أو نشيد وذلك لأن الأغنية والنشيد يتميزان بأنهما شعر خفيف الأوزان، سريع الإيقاع، سهل الألفاظ والتراكيب، قصير البناء.

والأطفال بطبيعتهم ميّالون إلى الإيقاع، فالطفل منذ أيامه الأولى يكفّ عن البكاء ويهدأ، وقد يستسلم للنّوم العميق حين تأخذ الأم بالرّتب على صدره برقة، ويظلّ الطفل يأنس إلى الإيقاعات خلال سنوات نموّه، ولا يجد الطفل الإيقاع في الشعر وحده، بل يجده في الأغنية والأنشودة، وفي الموسيقى.

---

[1] - حسن شحاتة : أدب الطفل العربي، ص 214.
[2] - هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنون وسائطه، ص 213.

ولما كانت تربية ملكة الإحساس بالجمال في وقت مبّكر لها أكبر الأثر في تكوين الطابع اللغوي السّليم فإنّ الأغنية والنشيد بما فيهما من حلو النغم وجمال التعبير وسلامة الأداء يكون لهما إسهام واضح في تكوين هذه الملكة.

ولقد كان للعرب نصيب وافر من المقطوعات الشعرية، التي كانوا يبتغون بها غرس جميل الخصال وحميد الفعال في أذهان أطفالهم قبل أن يشتدّ عودهم ويكبر، وصار الشعر مصدرا للثقافة الإنسانية بعامة، وثقافة التواصل بين الأجيال، لاسيما أن هذه الثقافة تتميز بما تتضمنّه من نصائح السابقين وخبراتهم وتجاربهم، حيث أن الشعر دائم الإيقاظ للفضائل الاجتماعية، ودائم التذّكر لكل ما تتميز به المجتمعات الإنسانية من قيم ومبادئ ومفاهيم.

فاتخذّ العرب الشعر وجعلوه نافذة لهم يطلون منها على عالم الطفل حملّوه أشواقهم إلى المستقبل الذي تسوده العدالة والسلام، ويستشرف الرؤى المستقبلية التي تعدّ للأطفال عالما يحققون من خلاله طموحاتهم وآمالهم المكتوبة، فهم يمثّلون بهجة الحياة وزينتها.[1]

ومن خلال هذا الاهتمام بالطفل كان للأطفال نصيب وافر في الشعر العربي، وجاء هذا الشعر من بحر الرجز ومن المقاطع الصغيرة، لتفي بقدرة الأطفال وحاجاتهم الوجدانية والعقلية.[2]

وبعناية الشعر العربي بتنشئة الأطفال، جاء الشعر الموّجه إليهم على شكل أغان ومقاطع شعرية، ومن المقاطع الصغيرة التي لم تبلغ أكثر القصائد في أبياتها عشرة أبيات فقط، تخلو من الصناعة اللفظية، كما تخلو من المبالغة في الخيال والإغراق في المعاني، فهي أشعار قريبة المعاني بسيطة الخيال سهلة الألفاظ والتراكيب، جميلة النغم والتلحين.

فالشعر صنع به العرب ديوانهم الذي يسجّل أيامهم ونمط حياتهم وأحوالهم، والإنسان بفطرته قد أحبّ الوزن والإيقاع والموسيقى، وقد كانت له في مراحل نموه الأولى أناشيده وترانيمه، ويبقى الشعر غنيا بمزاياه لتكوين لغة الانفتاح الطفولي على العالم عن طريق

[1] - عبد الرؤوف أبو السعد: الطفل وعالمه الأدبي، دار الفكر العربي، مصر، 1986، ص 141.
[2] - إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص 52.

الأناشيد التي تنبعث في تحقيق بناء شخصية الطفل وثقافته، وتربيته حسب الأصول وتلبية رغباته بما يتفق مع حاجاته النفسية والاجتماعية، فضلا عن توفير المتعة اللازمة لتجديد النشاط والترويح النفسي.

فالأشعار والأناشيد يثيران في الطفل أرقى الأحاسيس وأنبل العواطف ويربطانه بتراثه اللغوي والديني والقومي والوطني.

ويؤكدان له دائما جمال الحياة وبهجتها ووداعتها، والأناشيد على وجه الخصوص ذات أثر عميق وايجابي في حياة الطفل.

فالشعر أحد فنون أدب الأطفال المتميزة الذي يتمتع به الأطفال من خلال إيقاعاته وأنغامه إذ يقود إلى فعاليات شديدة النّوع في نفس الطفل، يشترك فيها البدن والذهن ويقدّم لهما فرصة الازدهار، وإحاطة الطفل بالشعر تكون عن طريق تسهيل وصول قصائد ودواوين الشعر إليه سواء أكانت مسموعة أو مكتوبة، مع زيادة الصوّر الجميلة المحيطة به سواء أكانت مرسومة أو موسيقى تناسب الأطفال.[1]

فالإيجاز والموسيقى عاملان يجعلان الشعر وسيلة هامة للنفاذ إلى عقل وقلب الطفل، فالشعر ما هو إلاّ فن يعتمد أساسا على اللغة، فإذا ما تكوّن لدى الطفل رصيد من اللغة نتيجة لحفظه الشعر والاستماع إليه، ساعد ذلك على نمو ذكاء الطفل، ويخلق عندهم الملكة الإبداعية، فالشعر يشارك في تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات، كما يمدّهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثرواتهم اللغوية وأحاسيسهم، وكذلك التذوّق الفنّي والأدبي عند الأطفال، كما يساعد الشعر على انفتاح عقلية الطفل وفاعليته مع ثقافة المجتمع.[2]

وتقول الباحثة "مريم سليم": "ليس المهمّ أن نقدّم للأطفال شعرا أي شعر، ولكن المهمّ أن نجعلهم يحسّون به ويتذوّقونه، ويشعرون حين يقرأونه أو يسمعونه أنهم يقرأون أو يسمعون

[1] - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: أدب الأطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة، مركز الكتاب، مصر، دط، 2003، ص 88.
[2] - - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: أدب الأطفال وقضايا العير للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة، ص 89.

شعرا، فالشعر هو الشعور بجمال الوردة ورائحتها، والإحساس بصوت البحر وكل كلمة يجب أن تختار بحرص لمعناها وفي دقة لموسيقاها لأن الشعر هو اللغة في مضمونها وصيغها المرّكزة".[1]

فالشعر يثري الخبرات، ويزيد من التجربة، ويلقي الضوء على الأحداث اليومية والعادية، إذ يدخل البهجة والفرحة على الأطفال ويكشف لهم عن طريق جديد للتعرّف على عالمهم والإحساس به.

بعد الإحاطة بالشعر بصفة عامة والطفل والموسيقى أحاول التخصيص أكثر في هذا اللّون من الشعر ألا وهو شعر الأطفال وهو لون من ألوان الأدب يتضمّن كل الأنواع الأدبية، بيد أنّه صيغة أدبية متميّزة، يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يحلّقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضي والمستقبل، ليست هناك قيود على موضوعاته وأفكاره ومعانيه وخيالاته، بيد أن طريقة المعالجة والقدرة الفنية تقتضي كلمات مألوفة وخبرات محددّة، لا تنطوي على تقرير معلومات وحقائق لأن شعر الأطفال يتمثل في إضفاء لمسة فنية على جوانب الحياة، لتمسي لوحات فنية زاخرة، وعلى مفاتن الحياة والطبيعة، لتجد فيها قلوب الأطفال الغضة متعة غامرة إذا مارست في إطار فني جميل.[2]

ويعرّف شعر الأطفال بأنه: "لون من ألوان الأدب يحقق السرور والبهجة والتسلية والمتعة للأطفال القرّاء، يتضمّن الخبرات التربوية المناسبة وجوانب الطبيعة التي تتفق والميول الأدبية للأطفال، والتي تتّصف بالحركة والنشاط والحيوية ذات التوقيع الموسيقي، ويأخذ هذا الشعر الشكل القصصي أو المسرحي أو التمثيلي، ولا يشترط فيه أن يكون مؤلفا خصيصا للأطفال، بل يشترط فيه أن يكون مناسبا للأطفال.[3]

[1] - مريم سليم: أدب الطفل وثقافته، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2001، ص 193.
[2] - حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، ص 181.
[3] - حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، ص 196.

وهذا ما اتفق عليه كل من "أحمد نجيب" و"محمد محمود رضوان" بأن شعر الأطفال هو تلك الكلمات العذبة التي يرددّها الطفل فيطرب لسماعها، وهو يسهم في نموه العقلي والأدبي والنّفسي والاجتماعي والعاطفي والأخلاقي.[1]

كما عرّفه "عبد التواب يوسف" بأنه فن من فنون أدب الأطفال أو أنّه ذلك الكلام الموزون المقفى الذي يخلب ألباب الأطفال، ويبهج نفوسهم، بما يحمل من إيقاع، وموسيقى تؤثر في الأطفال، ومع تأثير الأطفال بالنغم يكون تأثير آخر بالمعاني التي تنقلها ألفاظ الشعر.

وخيال الطفل في مختلف مراحل نموه خصب، يسهل عليه التصوّر والتخيّل، وبما أن الشعر يخاطب العواطف من خلال الصور والأخيلة، فإنّه من السّهل على الطفل أن يحيا في جو الخبرات الخيالية التي يوحي بها الشعر، وبعض الأطفال يمتازون على غيرهم بقدرة فائقة على التصوّر، فالنغم حين يثير انفعالات الطفل ووجدانه غالبا ما يوحي له بالعديد من الصوّر التي قد تحدث له مشاركة وجدانية لما تحمله هذه الصور من معان وانفعالات تعمل معا على إمتاعه، لأنّه يجد نفسه فيها، وهنا يكون الشعر قد نجح في بث فكرة، أو قيمة، أو اتجاه دائم المفعول لدى الطفل، ويكون هذا من خلال الإمتاع.[2]

ويقول الحديدي: "والشعر الذي يقدّم للأطفال يجب أن يكون مناسبا لهم وملائما من حيث الموضوع، والمزاج، والحالة النفسية للطفل ونضجه الإدراكي... والطفل يستمتع بالشعر الذي يعالج الأحداث اليومية، وتبدو اهتماماته واضحة بالشعر الذي يعالج الحيوانات... والأطفال جميعا يستمتعون بالشعر الفكاهي.[3]

ويقول "عبد الفتاح أبو معال": "وشعر الأطفال الجيّد، هو الذي يمزج الخبرات ويربط بين تجربة الشاعر والطفل، وهو بذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم، ويثير فيهم ما يتضمنّه من صور شعورية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية، وحتى ينجح شاعر الأطفال

[1] - أحمد نجيب : أدب الأطفال علم وفن، ص 214.
[2] - هدى قناوي: الطفل وأدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دط، 1994، ص ص 85-86.
[3] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص 178.

لا بدّ وأن يمزج تجربته الشعرية المعايشة للأطفال ولا يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار إلاّ في المضمون والمحتوى.[1]

فاستعداد الطفل لتلقي الشعر، وتقبّله استعداد مبكر، وربّما يكون أسبق من استعداده لتلقي أي لون من ألوان الفن والأدب، وكلّما كان الشعر المقدّم للأطفال ملائما لمراحل نموّهم كان إقبالهم عليه أكثر واستمتاعهم به أشدّ.

وهناك اتجاهات حول تحديد الشعر المناسب للأطفال أوّلهما يرفض الشعر الذي يكتبه من يسمّون بشعراء الأطفال إذا توقفت مواهبهم عند هذا الحدّ، واقتصر نظمهم على شعر الصّغار، ويدعوا أصحاب هذا الرأي إلى أن يقدّم للأطفال شعرا سهل المعنى وخفيف الموسيقى، وفي رأيهم أنه يمكن إقتباس شعر تنطبق عليه الصفات هذه من شعر الكبار.[2]

أما الاتجاه الثاني، فيحدّد الشعر الذي يقدّم للأطفال ما يكتبه الشعراء للأطفال فقط.

أما الرأي السليم فهو يعتمد اختيار شعر الأطفال بشرط أن تكون الموضوعات مناسبة لعقول الأطفال وتدخل في نطاق تجاربهم.[3]

ويذكر الباحث "الربعي بن سلامة" ثلاثة أصناف أو محاور كبرى لشعر الأطفال:

1- شعر عن الأطفال (يقال فيهم)

2- شعر للأطفال (يقال لهم)

3- شعر بلسان الأطفال (يقال نيابة عنهم).

ويشمل الصّنف الأول كلّ الأشعار التي تقال في الأطفال، كتلك التي ترحب بقدومهم، وتحتفي بولادتهم، وهذه الأشعار عادة تعبّر عن مشاعر الكبار.

ومن نماذج هذا الشعر ما استقبل به الشاعر "محمد سعيد جرادة" طفله الذي رآه مثالا للأمل، وهو ككل طفل، قد يكون أملا لأسرته ولأمته، وقد يكون أملا للبشرية كلها ، حيث قال:

---

[1] - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص 93.
[2] - المرجع نفسه ، ص 93.
[3] - المرجع نفسه ، ص 96.

أيّها القادم يا مصدر أفراح الشعـوب
يا بشير الأمل المشرق والعمل الخصيب
جئت في حين انتظار العين للفجر القريب
جئت يا هاني فأنعمت حياتي بالجمـال
ونفيت اليأس عن نفسي وأثـار الملل
كنت في كهف من العزلة محبوس الخيال
فإذا بي في فراديس وارفة الظـلال[1]

وهي قصيدة طويلة وجميلة تعبّر عن إحساس الأب بالفرحة العارمة فهو فرح بقدوم هذا الطفل الأمل.

ويدخل تحت الصّنف الثاني موضوعات متعدّدة، منها موضوع ترقيص الأطفال وهدهدتهم الذي لا يعتبره البعض من أدب الأطفال، ومنهم الدكتور "عبد الرزاق جعفر" الذي يقول: "إنّ أشعار الهدهدة والترقيص ليست من أدب الأطفال".[2]

ويرد على هذا الباحثة "الربعي بن سلامة" بالتأكيد بأنها من صميم شعر الأطفال، ولا يمنع صغر سن الطفل من نسبة الشعر إليه، كما لا يمنع من ذلك كونه يعكس أو يعبّر عن أمنيات الكبار أو تصوّرهم لما يحبّون أن يكون عليه أبناؤهم أو بناتهم في المستقبل، لأنّ الطفل يتفاعل منذ سن مبكرة مع موسيقى هذا الشعر، ولهذا كانت الأمهات والآباء يحرصون على تنويم أبنائهم بالهدهدة والترقيص.

وممّا يدخل ضمن هذا العنصر أيضا تلك القصائد التي يتوّجه بها الكبار إلى الصّغار على سبيل التربية أو الحض على فعل شيء ما أو تركه، وهي لا تختلف عن النوع الأوّل إلاّ بكونها توّجه لمرحلة أعلى من مراحل الطفولة، بحيث يخاطب بها أطفال أصبحوا قادرين

[1] - الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص ص 90- 91.
[2] - المرجع نفسه ، ص 92.

على فهم واستيعاب معانيها، فضلا عن التمتع بإيقاعاتها وموسيقاها، ومن ذلك هذه القصيدة التي خاطب بها الشاعر "نزار قباني" الأطفال بعد هزيمة جوان 1967م، حيث قال:

يا أيّها الأطفال...
من المحيط إلى الخليج، أنتم سنابل الآمال
وأنتم الجيل الذي سيكسر الأغـلال
يا أيّها الأطفـال أنتم بعد طيبون
وطاهرون كالنّدى كالثلج ، طـاهرون
يا مطر الربيع... يا سنابل الآمـال
أنتم بذور الخصب فـي حباتنا العميقة
وأنتم الجيل الذي سيهزم الهزيمـة.[1]

فنزار قباني يطالب في هذه القصيدة الأطفال بمحاربة مظاهر الهزيمة.

كما يدخل تحت هذا المحور كل ما يتوّجه به الكبار إلى الصّغار من نصائح، لهدف تربوي، وهي كثيرة منها ما يتعلق بطاعة الوالدين ومنها ما يتعلّق بحب الوطن والإستماتة في الدفاع عنه، ومنها ما يخص طاعة المعلم وغيرها من المواضيع التربوية.

أما الصّنف الثالث وهو ما يقال على ألسنة الأطفال أو نيابة عنهم، فهو أكثر فنون الشعر إلتصاقا بطبيعة الطفل، لأن الشاعر يحاول من خلاله أن يعود إلى زمن طفولته ليعبّر عن أحاسيس الأطفال ويتكلّم بألسنتهم وبلغتهم عن آمالهم وطموحاتهم وهذا النمط من الشعر يشمل كل نواحي الحياة، ويتناول كل موضوعاتها من أبسط الأشياء إلى أكثرها ثراء وتعقيدًا.

ومن نماذج هذا الشعر مما قدمه الشاعر محمد الهراوي حيث يقول:

أنا في الصّبح تلميذ وبعد الظّهر نجار
فلي قلم وقرطـاس وإزميل ومنشـار

[1] - الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، 98-99.

وعلمي إن يكن شرفا فما في صنعتي عار

فللعلماء مرتبة وللصناع مقدار.[1]

فالشاعر حاول أن يجمع بين التّعلم والحرفة أي يرّغب الأطفال في التّعلم وحبّ العمل.

وللوقوف على مصطلح "الشعر الموّجه للأطفال" وتحديد مفهومه أرى أنّه من المفيد أن أميز بين ما يكتب للأطفال وما يكتبه الأطفال أنفسهم، لأنّ هذه الأشكال أضحت متداولة ومتداخلة وبديهي هنا أنني لا أقصد بشعر الأطفال الشعر الذي ينظمه الأطفال أنفسهم، بل أقصد به الشعر الذي ينظمه الشعراء الكبار مثل ما قدّمه "سليمان العيسي" شاعر الطفولة إذ غنّى للصغار بقيتارة الطهر والبراءة والأمل بعدما عزف للكبار سمفونية البطولة والكفاح والفداء، وذّكرهم بما حققه أجدادهم من تضحيات وانتصارات، ودعاهم إلى المقاومة والانتفاضة ورفض الاستعمار والهزيمة واليأس وغير ذلك.

وكما –سبق الذكر– كان توجهه لهذا الجيل النشئ نكسة حزيران1967 إذ تعتبر هذه الحادثة المحطة الأولى التي بدأ فيها بكتابة الشعر للأطفال.

حيث تنوّعت هذه الكتابة من النشيد المرّكز الذي يتناول حياة الطفل في البيت والمدرسة والشارع إلى القصة الشعرية الصّغيرة، إلى المسرحية الشعرية التي تكتب لتلحّن وتمثل، إلى المسلسلات الشعرية التي تتألف من حلقات عدّة بلغ بعضها إحدى وعشرين حلقة كما في(ملحمة القطار الأخضر).

عاش مع الصّغار وغنّى معهم ورافقهم في مدارسهم، وفي حفلاتهم، ودعا أصدقائه الملحنين في سوريا وغيرها من الأقطار العربية كي يقوموا بتلحين الأناشيد والمسرحيات الشعرية التي كتبها لهم، وطرح شعاره المعروف منذ البداية، الشعار الذي يقول عنه مازلت مقتنعا به وهو:

بالشّمس، والهواء والماء

[1] - الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ، ص105.

تتفتّح أزهار الرّبيـــــــــــع.

وبالموسيقى، والحركة والغناء.

يتفتح الأطفال على كل جميل ورائع

دعوا الطفل يغنـّـــــــي

بل غنّوا معه... أيّها الكبار

دعوه يتفتّح.....

إنّ الكلمة الحلوة الجميلة

التي نضعها على شفتيه

هي أثمن هدية نقدّمها له

لكي يُحبّ الأطفال لغتهم

لكي يحبّوا وطنهم

لكي يحبّوا النّاس، والزّهر والربيع، والحياة

علِّموهم الأناشيد الحلوة

اكتبوا لهم شعرا جميلا

شعرا حقيقيا.[1]

وبين الشعر الموّجه للأطفال والشعر الموّجه للراشدين نقاط التقاء، ونقاط اختلاف، أمّا نقاط الالتقاء فتعود إلى طبيعة المتلقي كإنسان في حدّ ذاته سواء أكان راشدا أم كان طفلا، ففي داخل كل راشد طفل يعيش بين جنبيه خصوصا إذا كان هذا الراشد شاعرا وهذا ما ذهب إليه الشاعر الشيلي الشهير "بابلو نيرودا" عند ما قال "إذا فقد الشاعر الطفل الذي يعيش بدخله فإنه سيفقد شعره".[2]

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، دار الفكر المعاصر، سوريا،ط1، 1999، ص 9-11.
[2] - العيد جلولي: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر ، دار موفم للنشر، الجزائر، دط،2008، ص14.

أما ثاني نقاط الالتقاء فتعود إلى نشأة الشعر في حدّ ذاته، فالشعر هو أوّل الأشكال الأدبية التي عرفتها الإنسانية في عهودها الأولى فهناك من يقول أن الشعر مرتبط ارتباطا وثيقا بطفولة الإنسانية فقد كان الشعر هو السائد عندما كانت الإنسانية تخطو خطواتها الأولى.

وثالث نقاط الالتقاء تعود إلى جوهر الشعر وطبيعته، فالشعر يتحدث عن الحياة والكون والإنسان والشاعر يتحدث عن هذه القضايا بأحاسيسه وعواطفه وعقله وهو في هذا يستخدم اللغة التي يفهمها المتلقي صغيرا كان أم كبيرا، ويحاول من خلال هذه اللغة دفع المتلقي إلى مشاركته في أحاسيسه والتفاعل معه ثم الاقتناع بما يقوله، وكل هذه القضايا يشترك فيها الطفل مع الراشد،[1] فمجال الشعر إثارة الشعور عن طريق الوسائل الفنية في الصّياغة وذلك بتأليف أصوات موسيقية تضيف موسيقاها إلى قوة التصوير فتتراسل بها المشاعر، وهذه المشاعر بدورها طريق بث أفكار تتمكن من النّفس عن طريق التصوير بالعبارات الموّقعة.[2]

أما نقاط التباين والاختلاف فتقول عنها الناقدة الأمريكية "كاريت.س.هيدك" والمختصّة في أدب الأطفال: "أن الشعر للأطفال يختلف قليلا عن الشعر للكبار، فهو بالإضافة إلى كونه يعلق على الحياة بمستوى يحمل معنى وهدفا للأطفال فإنّ خاصيته تكمن في لغته الشعرية ومحتواه الذي ينبغي أن يمس الأطفال مباشرة".[3]

فتتضح من خلال هذا أن نقاط الاختلاف تبرز فيما يلي:

1- **مجال الشكل:** ويتمثل في اللغة على وجه الخصوص.

2- **مجال المضمون:** ويتمثل في محتوى هذا الشعر، إذ يتناول موضوعات وثيقة الصّلة بالتربية الطفولية، أي موضوعات ذات مغزى أو هدف تربوي

[1] - المرجع نفسه ص16.
[2] - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دور العودة، لبنان، د ط، 1973، ص 461.
[3] - العيد جلولي: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 17.

ومجمل القول أن الشّعر الموّجه للأطفال يدخل في إطار الاهتمامات التربوية باعتباره وسيطا تربويا لتنمية الذوق الأدبي عند الأطفال، في حين لا يدخل بالضرورة شعر الراشدين هذا الإطار.[1]

**ثانيا: نشأة الشعر الموّجه للأطفال في سوريا**

نشأ الشعر الموّجه للأطفال في سوريا مرتبطا بالمدارس، وكانت الغاية منه أخلاقية كالحث على الفضائل والتمسك بالقيم.

ويعد كل من "عبد الكريم الحيدري" و"نصرة سعيد" و"أنور سلطان" و"عبد الرحمان السفرجلاني" من الكتّاب الأوائل الذين كان لهم فضل الريادة في هذا المجال[2]، ثم حصلت فترة انقطاع، إلى أن بدأت حركة جديدة ونشطة بدأها الشاعر" سليمان العيسى" وكان شعره وليد الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية التي مرّ بها الوطن العربي إذ كرّس معظم إنتاجه الأدبي للأطفال فاعتبر رائد شعر الأطفال المعاصر في الوطن العربي، يقول: "يسألوني كثيرا لماذا أكتب للصغار؟ لمن تريدون أن أكتب؟ وهل هناك موضوع أجمل وأغنى وأهم؟ لماذا أكتب للصّغار؟ لأنّهم فرح الحياة ومجدها الحقيقي، لأنّهم أمل المستقبل، لأنّهم الشباب الذي سيملأ الساحة غدا أو بعد غد، لأنهم امتدادي وامتدادك في هذه الأرض، لأنّهم النبات الذي تبحث عنه أرضنا العربية لتعود إليها دورتها الدموية التي تعطلت ألف عام... إنّني لا أكتب للصغار لأسليهم... إنّني أنقل إليهم تجربتي القومية والفنية، أنقل إليهم همومي وأحلامي، عندما يكبرون سيعرفون إنّني لم أخدعهم لم أضع وقتهم الثمين بشيء تافه لأنهم أعز عندي من ذلك، أغلى بكثير".[3]

وبهذه الإجابة الرائعة عن سبب كتابته للأطفال التي تصدّرت في مقدمة ديوانه للأطفال يتضح لنا بأن "سليمان العيسى" أدرك بأن الشجرة العظيمة هي بنت الغرسة العظيمة، وأنّ الصّغير الذي يحمل في طفولته فكرة كبيرة هو الذي يخلق الوطن الكبير والحياة المبدعة،

[1] - المرجع نفسه، ص 18.
[2] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص 363.
[3] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ص ص 26- 31.

فكتب للمستقبل ولإيمانه بأن الطفولة هي الرجاء الوحيد للوطن العربي، هذا من جهة ومن جهة أخرى فرارا من اليأس الذي أدركه بعد فشل الوحدة السورية المصرية ونكسة حزيران ليجد الشاعر نفسه وحيدا معزولا لأن كل الآمال التي كتب من أجلها لم تتحقق، فنفض يده من الكبار واتجه للصّغار، دون أن ينقلب على عاقبيه أو يتنّكر لمبادئه وقيمه وحماسه للوحدة العربية هكذا بدأت التجربة الشعرية الجديدة.[1]

وكان باتجاهه هذا لأطفال العرب الذي رأى أنه من الضروري أن يعرفوا منذ الطفولة حجم التآمر المنّظم والمكثّف من حول هذا الوطن، وأن يعرفوا أبعاد الهجمة الاستعمارية التي استهدفت وطنهم وتاريخهم، تحدّث إليهم عن ماضيهم المجيد دون مبالغة وعن حاضرهم المأساوي دون تخويف، وكانت عنايته بالمستقبل وهو الزمن الحقيقي للأطفال، عناية فائقة تساعد على خلق النموذج الجديد للعربي المخلوع عن كل أدران الواقع الراهن والممتلئ بأنقى وأجمل ما في الماضي والمستقبل.[2]

فالوضع العربي الجديد ساهم في تحوّله للأطفال ولم يقتصر في كتاباته على الشعر بل تعدّاها إلى النثر بفنونه المختلفة قصة ومسرحية وبهذا فهو يعد "الشاعر الوحيد الذي وعى خطورة جلد العربي لنفسه وأدرك الآثار السلبية المترتبة على الإكثار والمبالغة في تعذيب الذات العربية انتقاما لهزيمة لم تشارك في صنعها ولم تعّد أي نوع من الإعداد لمواجهتها".[3]

والمقصود بالذات العربية ذات المواطن العربي حرصا عليه من التمزيق والنهش، فقد أغمض جفنيه عمدا عن مناظر النهش الشعري واستطاع كالنّهر أن يحافظ على مجراه مع تعديل بسيط وجوهري وهو الاتجاه بالنّهر نحو مصب آخر ونحو متلق جديد لم يكن في حسابه من قبل وهو ينظم قصائده الحماسية الخالدة، المصبّ الجديد الذي اتجه النّهر نحوه هو الطفولة العربية والأطفال العرب.[4]

---

[1] - محمد صالح خرفي: أدب الأطفال في الجزائر (مجموعة دراسات نقدية)، دار ميم للنشر، ط1، 2014، ص 16.
[2] - عبد العزيز المقالح: الوجه الضائع ، دراسات عن الأدب والطفل العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط2، 1986، ص 83.
[3] - عبد العزيز المقالح: الوجه الضائع ، دراسات عن الأدب والطفل العربي ص 77.
[4] - المرجع نفسه ، ص 78.

فقدّم للأطفال أجمل وأروع الأشعار والأناشيد، وأحلاها، وأغلاها، اتجه بشعره إلى الطفولة فأبدع، وتحدث إلى الطفل العربي فحلق، نظم درر الأناشيد، بلغة فصيحة مبسطة ناعمة تعشقها الأطفال فألفوا ألفاظها، ومعانيها، وكان بذلك الشاعر المجلي، والذائد عن اللغة العربية وعاشقها.

حدّد الشاعر "سليمان العيسى" موقفه من شعر الأطفال حينما عرفه بإجابته على سؤال عصفورة تحاوره وهي تقف على نافذة بيته في دمشق وهو يكتب فقال:

"أعني الشّعر السّهل الصّعب، القريب البعيد، في وقت واحد، سهل لأنّ الصّغار يغنونه ويحفظونه في الحال وصعب... لأن بعض معانيه وصوره تظلُّ غامضة بعيدة عن مداركهم بعض الشيء، وقد تعمّدت هذه السّهولة والصّعوبة في شعر الأطفال وسَمّيتُها: المعادلة الشعرية الجميلة، معادلة أبذل جهدًا كبيرا كي أحققها في كل نشيد، بل في كل بيت...".[1]

فالشاعر يعتقد أن طاقات الطفل تتجاوز كثيرا الحدود التي رسمها المربون عنه، آمن بقدراته المبدعة وخياله الخصيب، ويرى أنّنا يمكن أن نصل إليه إذا خاطبنا خياله أكثر ممّا نصل إليه إذا خاطبناه عن طريق العقل، واللغة التي تثير خيال الطفل هي أنسب لمخاطبته من اللغة التي تثير عقله.

أمّا عن الدوافع التي جعلت أدباء سوريا عامة يتوّجهون للأطفال فيحصرها الكاتب السوري "عادل أبو شنب" في النقاط التالية:

1- فراغ الأدب العربي الحديث فراغا كبيرا من أدب الأطفال.

2- الاتجاه إلى الأطفال كجيل جديد عليه أن يواجه عدوا شرسا، ولا بدّ من تسليحه بالوعي وإرادة التّحدي والرّغبة في التغيير بقيم جديدة.

3- النقمة على الكتابة السّائدة الموّجهة للأطفال في كتب ومجلات غير ملتزمة..

4- اكتشاف الأديب نفسه ككاتب يستطيع مخاطبة الأطفال.

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ص 12 – 13.

5- أدوات الإيصال نفسها.[1]

وبذلك تكاثرت الشموع التي ترسم الطريق الجديد والطويل في مختلف الأنواع الأدبية، ففي مجال القصة نجد "زكريا ثامر" وعادل أبو شنب" و"دلال حاتم" و"أحمد يوسف" و"خيري عبد ربه" و"ممدوح الكافي"، وفي مجال الشعر نجد بالإضافة إلى "سليمان العيسى" ، "أيوب منصور" و"بيان الصفدي" أما في مجال الدراسات نجد "عبد الله أبو هيف" و"سمير روحي الفيصل"، وقد تميّز أدب هؤلاء بجملة من المميّزات تتفاوت من أديب إلى آخر، وهي أن الأديب يرسم للطفل على الورقة العالم من وجهة نظره.[2]

وتذكر بيان الصفدي بأن التجربة السورية في شعر الأطفال تعرّضت لتجاهل عجيب سواء من قبل أبناء هذا القطر أم من قبل دارسين من أقطار عربية أخرى، وأن الغرابة في هذا التجاهل أنّه وقع على الرّغم من غنّى ما قدمته سورية لنهوض شعر الأطفال، إلى جانب انفتاح هذا البلد على العالم بصورة مبّكرة وما تبع ذلك من انتشار للتعليم وحركة الترجمة والتأليف.[3]

ومهما يكن فإنّ الحركة الشعرية الموّجهة للأطفال في سوريا قد عرفت تطورا كبيرا، وذلك بفضل الوعي المتزايد بأهمية الطفولة، ومساهمة شعراء كبار في هذا المجال.

**ثالثا : أشكال شعر الأطفال**

يتخذّ الشعر في طريقه للأطفال أشكالا شتى، فقد يكون على شكل أغنية، أو نشيد، أو أوبريت، أو استعراض غنائي، أو مسرحية شعرية، أو قصة غنائية،[4] وهذه المسّميات أمور جرى عليها العرف في أوساط الأطفال وشعرائهم وملحنيهم.

والفرق الأساسي بين الأغنية والنشيد أن الأولى يتغنّى بها، على حين أن الثاني يغلب عليه طابع الإنشاد، وأما الأوبريت فإنّه عرض مسرحي غنائي تصاحبه بعض الحركات التي

[1] - العيد جلولي: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 40.
[2] - محمد الصالح خرفي: أدب الأطفال في الجزائر، ص 15.
[3] - بيان الصفدي : شعر الأطفال في الوطن العربي (دراسة تاريخية نقدية)، ص 137.
[4] - مصطفى الصاوي الجويني: حول أدب الأطفال، ص 29- 33.

يطلب أن تكون إيقاعية منتظمة، وهو في الغالب غنائي ملّحن تصاحبه الموسيقى من أوّله إلى آخره، ولكنّه قد يحتوي في القليل النّادر على كلام يلقى بلا موسيقى أو غناء، والاستعراض الغنائي شيء يشبه بهذا أيضا، إلاّ أنّ طابع الحركة يكون أوضح من الأوبريت، كما أنّه يخلو عادة من الكلام الذي لا تصاحبه الموسيقى، أما المسرحية الشعرية فيغلب عليها الإلقاء التمثيلي، وإن كانت لا تخلو عادة من بعض الأغاني، أو الأناشيد، أو المقطوعات الملّحنة، شأنها في هذا شأن المسرحية النثرية، والقصة الغنائية، تحكي قصة قصيرة من خلال شعر ملّحن يتغنّى به.[1]

وشعر الأطفال لم يكن حديث النشأة، فقد عرف طريقه إلى الشعر العربي منذ عصر ما قبل الإسلام، فقد كانت هناك إرهاصات تشير إلى وجوده، وإن كان لا يمثل تيارا أو ظاهرة أدبية، فقد كانت هناك شواهد تدّل على أن العرب كانوا على أنغام إنشاد هذه الأشعار، يرقصون الأطفال ويهدهدونهم بل دفعهم الحب الشديد لأبنائهم، أن كرهوا أن ينام الطفل باكيا، فراحوا ينشدون له الأشعار حتى يغط في نومه.[2]

ثم جاء العصر الحديث وتأثر الأدباء العرب بالآداب الغربية تأثرا كبيرا، فنقلوا عنها الكثير من مذاهبها واتجاهاتها إلى ساحة الشعر العربي،وقلّدوا الغرب في اهتمامهم بالطفل والطفولة، وقدّموا للطفل العربي نتاج قرائح رجالات الغرب في هذا المجال، عن طريق الترجمة.

ويكاد يتفق الباحثون أن البداية الأولى لشعر الأطفال تبدأ مع الشاعر "محمد عثمان جلال" وترجمته لحكايات الشاعر الفرنسي "لافونتين"، وكان "أحمد شوقي" رائدا في هذا الميدان الشعري متأثرا كذلك بلافونتين، فقدّم للأطفال مجموعة شعرية بلغت ثلاثين قصة شعرية على ألسنة الحيوان والطير نشرها في الجزء الرابع من الشوقيات،[3] بعنوان "ديوان الأطفال" لقيت رواجا كبيرا بين الأطفال وانتشرت انتشارا واسعا وما زالت تردّد أصداءها باقية

[1] - أحمد نجيب : أدب الأطفال علم وفن، ص 150- 151.
[2] - أحمد عبد المجيد خليفة الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي، ص 272- 273.
[3] - أحمد عبد المجيد خليفة الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي، ص 373.

حتى الآن، وقد جعل شوقي هذه القصائد هدفا لترسيخ القيم والمثل العليا، والمفاهيم التربوية، والآداب السلوكية في نفوس الأطفال.

ثم توالت بعد ذلك الاهتمامات بشعر الأطفال بمختلف أشكاله على يد طائفة من الروّاد المحدثين أمثال "إبراهيم العرب" الذي نظم قصائد ديوانه "آداب العرب" على شكل مواعظ بلغت تسع وتسعين موعظة، والشاعر "محمد الهراوي" الذي قام بدور متميّز في إثراء هذا الفن الجديد، ثم توالت دواوين الشعراء المعاصرين التي تهتم بأدب الطفل وتفاوتت من حيث مضامينها وأساليبها تفاوتا شديدا، حتى أصبحت تيارا واضح المعالم في الشعر العربي الحديث والمعاصر على أيدي الكثيرين من رواده "كامل الكيلاني"، "أحمد سويلم عبد التواب يوسف" و"سمير عبد الباقي" و"إبراهيم عبد الفتاح طوقان"، "أمجد الطرابلسي"، "هارون هاشم رشيد"، "أحمد فضل شبلول"، "محمد صيام"، "محمود مفلح"، و"يحي الحاج يحي"[1] والشاعر "سليمان العيسى" الذي هو مدار هذا البحث.

**رابعا: موضوعات الشّعر الموّجه للأطفال:**

النص الشعري يكتب ليعالج موضوعا معينا، والموضوعات الممكن تقديمها للأطفال كثيرة لا تعدّ ولا تحصى ومع هذه الكثرة فإنّ الباب ليس مفتوحا على مصراعيه بل هو دقيق يحتاج إلى دراسات تربوية تعنى بمعرفة ميول الأطفال، وتتعرّف على دوافعهم واهتماماتهم وخبراتهم.[2]

كما يجب أن يكون الشعر الموّجه للأطفال مناسبا لهم من حيث الموضوع والأسلوب، وممّا له صلة بتراثهم وقيمهم، بحيث يؤدي الشاعر دوره في تربيتهم ويفتح أذهانهم على الكون وعظمة الخالق، وعلى الحياة وتنوّعها وإلى ما يهم الطفل من علاقات أسرية واجتماعية وأن يساعده على عقد صلة المودّة والألفة مع البيئة من حوله.

[1] - المرجع نفسه، ص 275.
[2] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر، ص 171.

ومن أهمّ شروط هذا الشعر في مضمونه أن يحقق الأهداف المحدّدة لتربية الأطفال في كلّ مرحلة من مراحل حياتهم، لأن هذه السّن سن تنشئة وتربية وبناء، وكل كلمة تنقش لها أثرا في نفس الطفل وذهنه وفي ذوقه وسلوكه.

وأمّا من الناحية الأسلوبية، فينبغي أن يكون هذا الشعر ملائما لذهن الطفل، متناسبا مع ما يحسّه ويتذوّقه ويألفه، ويتيح له أن يتفاعل معه بوجدانه وذهنه معا، وأن يدخل البهجة إلى نفسه، ومن المهّم أيضا أن يلتزم بالفصحى –أيّا كانت الموضوعات– مع مراعاة مرحلة الطفولة التي يكتب لها هذا الشعر.[1]

ويردّد "نجيب الكيلاني" بأن يظلّ شعر الأطفال شعرا ملتزما بقيم الإسلام وتصوّراته، شأنه في ذلك شأن الأدب الإسلامي بصفة عامة، ومن هذا المنطلق الأساسي يستطيع الشعر أن يؤدي وظيفة هامة، ذات أبعاد عدّة، عقيدية وجمالية وشعورية ووجدانية وفكرية.[2]

فالشاعر مسؤول ومؤتمن، وعليه أن يدرك خطورة ما يقدّم، وأهمية ما يكتب لهذا الجيل والأجيال التي تأتي من بعده ليقود هذه الأمة إلى بعث حضاراتها الإسلامية من جديد.

وعلى هذا الأساس اتسعت موضوعات شعر الطفولة، وتنوّعت مضامينه، وأنماط خطابه، فنظم الشعراء العرب فيها جميعا، فأنشدوا ونظموا في الشعر الديني، والشعر الوطني والاجتماعي ونظموا في الشعر المسرحي، وأكثروا من الشعر القصصي، الذي كان أكثر هذه الفنون شيوعا وانتشارا بين الأطفال، بينما كان شعر الأطفال المسرحي أقلّها ذيوعا وانتشارًا، لقلة الإمكانات المتاحة لتمثيل هذه الأشعار على المسارح المدرسية وضعفها، وقد استهدفت هذه المضامين غرس الفضائل والأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال، وتوجيههم إلى آداب السلوك، وإذكاء روح المحبّة وبذر الخير، وغرس ثمار التضحية والفداء في نفوسهم، ومن أبرز المضامين في شعر الأطفال:

[1] - محمد حسن بغريش: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، ص 235.
[2] - نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 93.

**1- الموضوعات الدينية:**

وهي التي تهتم بتأصيل القيم الروحية والدّينية في نفوس الأطفال، وإظهار ما يتعلّق بالحقوق والواجبات والفروض الشرعية، والحرص على تعزيز الإيمان، بتأكيد عظمة الخالق ووحدانيته، وتوصيلها لعقولهم بصورة سهلة ومبسّطة وكذلك الحديث عن سيرة الرسول-صلّى الله عليه وسلم- وإبراز صفاته ومناقبه ومواقف أهله وصحبه، والتطرّق إلى المناسبات الدينية التي تسهم في ترسيخ الإيمان وتعميقه في نفوس الأطفال ، فضلا عن تعريفهم بشؤون العقيدة وتعلّم أركانها، وإظهار أثر السلوك الإيماني على الإنسان، مثل الصّدق والأمانة والوفاء، وطاعة الوالدين.

وفي أدب الأطفال عموما شكل الدّين حيزا ملموسا، وقد وضع الباحث "إسماعيل عبد الفتاح" محدّدات وغايات للنص الديني للأطفال، أما المحدّدات العامة وهي:

أ- أن ينشأ الطفل على الإيمان بالله وابتغاء مرضاته.

ب- أن يعرّف الطفل مبادئ الدين الأساسية.

ج- أن تبنى عقيدته على أسس سليمة من الفهم والممارسة عبادة وسلوكا.

د- أن ينطبع الطفل على يقظة الضمير ويربى على الإيمان بالفضائل الخلقية، والقيم الصّالحة وحبّ الخير.

هـ- أن تنمّي فيه العزيمة والمثابرة والقدرة على مواجهة الحياة.

وأمّا الغايات:

أ- يعين على التعرّف على وحدانية الله عز وجل وصفاته وعظمته وخلق السماوات والأرض.

ب- التعرّف على أسس الإسلام وفرائضه ونواهيه وحلاله وحرامه.

ج- التعرّف على سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وحياته وسنته وصفاته، وصفات الخلفاء والصحابة.[1]

فاتّجه الشعراء العرب ينظمون أشعارا للأطفال في هذا الاتجاه، وقد رفع "مصطفى صادق الرافعي" لواء شعر الطفولة الدّيني حين أراد تنشئة جيل مسلم، ونهج نهجه الكثيرون من الشعراء أمثال "أحمد شوقي"، و"حافظ إبراهيم"، و"هاشم الرفاعي"، و"عمر بهاء الأميري"، و"كامل كيلاني".[2]

وقد أجادوا هؤلاء الشعراء في النظم للأطفال، بل أنّ بعضهم خصّص دواوين مستقلة لهم، كما فعل الشاعر السوري "مصطفى عكرمة"، الذي نظم ديوانا للأطفال بعنوان "أحباب الله" ومن الأمثلة على هذا يقول "مصطفى عكرمة":

خالق الأكوان ربي ليس لي ربّ سواه
وله ما عشت حبّي ومنى عمري رضاه
ليس لـــــــــي ربّ سواه
يبسط الرزق ويعطي كلّ مخلق مناه
وهو رحمان رحيم أنقذ الدنيا هداه[3]

ولم يحصر الشعراء شعرهم الدّيني في ناحية بذاتها، وإنّما جالوا وصالوا في موضوعات شتى، وإذا كانت بعض الأشعار الموّجهة للأطفال اتّسمت بالأسلوب الخطابي الانفعالي أحيانا، فقد جاء بعضها هادئا، يخاطب العقل، ويدعوا الطفل إلى التفكير والتدبّر في عظمة الخالق، والتأمل في الكائنات من حوله أحيانا أخرى، على نحو ما نجده عند الشاعر العراقي "معروف الرصافي" في مقطوعته الآتية:

أنظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة

[1] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر، ص 195.
[2] - أحمد عبد المجيد خليفة الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي، ص 176.
[3] - أحمد عبد المجيد خليفة الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي، ص 277.

فابحث وقل من ذا الذي يخرج منها الثمرة

وانظر إلى الشمس جذوتها مستعرة

فيها ضيـــــــــاء حرارة منتشرة

من ذا الذي أوجدها في الجوّ مثل الشّررة

ذاك هو الله الذي أنعمه منهمرة

ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة [1]

ويحرص الخطاب الشعري على حثّ الأطفال على أداء الفروض الدينية كالصّلاة، والزّكاة، والصوم في لغة سهلة بسيطة، وقد نجح –بوعي وذكاء– في تحقيق هدفه الطامح إلى توجيه الأطفال إلى مبادئ الدين القويم، وتعميق الجانب الإيماني في نفوسهم وتبصيرهم بقيم التسامح والموّدة بعيدا عن التعصّب والترهيب.

**2– الموضوعات الوطنية:**

تثير هذه الأشعار حماس الأطفال وتبعث في نفوسهم روح التفاعل والدّفاع عن الوطن وتعميق الشعور بالانتماء إليه، وتحثّهم كذلك على توثيق أواصر الارتباط بالأرض وإعمارها وحمايتها من الغرباء، وتسعى أيضا إلى استنهاض الهمم بالتركيز على أمجاد الوطن وفضائله، والالتفات إلى تاريخه وبطولات أبنائه.

فالإنسان فطر على حبّ الأوطان التي كانت مسقط رأسه، فكان لزاما على الشعراء أن يسّخروا أقلامهم لغرس مشاعر الحبّ والانتماء له، وتغني الشاعر بوطنه أو ثورته يدّل على وطنيته التي يريد توريثها للناشئين فصارت بمثابة الشعاع الذي يفجّر القرائح ويبعث في نفوس الأطفال الاعتزاز، والزّهو بالآباء ويمنحهم سلاحا وقوة يصارعان بهما المارقين عن الوطنية.[2]

[1] - المرجع نفسه، ص 278- 279.

[2] - محمد مرتاض : الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري (عند الغماري-ناصر-حرز الله-مسعودي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص ص12-13.

وقد مزج بعض الشعراء بين حبّ العقيدة ونداء الوطن، وجعل الدّفاع عنه عزة العقيدة وشموخها في النّفس، يقول الشاعر الفلسطيني "محمود مفلح" من قصيدة له بعنوان "نداء العقيدة" من ديوانه غرد يا شبل الإسلام:

نداء العقيدة في مسمعي وحب العقيدة في أضلعي
فيا أمة المجد لن تخضعي وللطامعين فلن تركعي
على خطونا قد تلاشى الوهن ومن عزمنا قد أضاء الزمن
إتيانك يا موطني سُرَّعا وفي القلب يسكن هذا الوطن
أتينا وقائدنا المصطفى نعانق نبراسنا المصحفا
سنهتف أنّنا جنود الفدا بغير العقيدة لن نهتفا[1]

وارتفعت في العالم العربي أصوات التغنّي بالوطن، ووحدته وترجمت هذه الأصوات أناشيد رائعة، صار الأطفال يردّدونها أنغاما شجية تملأ الآفاق، ومشاعر رضية تملأ نفوسهم وقلوبهم بعطر تراب الوطن إذ أصبح الشعراء يتغنّون بكل ما يتّصل بالوطن من رموز التضحية والفداء، فأنشدوا للعلم كما هتفوا للفدائي الذي يقدّم حياته في سبيل الوطن كما كرّم شعراء الأطفال الشهيد، وأشادوا بذكره، وأنزلوه منزلته التي يستحقها، فكبر في أعين الأطفال، وصار مثلا يقتدى به، يقول "كمال رشيد":

كل القصائد للشهيد للبأس للعزم الشديد
للحق للإخلاص لل إيمان للنصر الأكيد
هو هكذا إن رام أمرا لا يلين ولا يجيد
يمضي له النّور في جنبيه يقتحم البعيد
هو لا يبالي إن يكن موت ففي موت خلود[2]

[1] - أحمد عبد المجيد خليفة الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي، ص 282.
[2] -الرجع نفسه ، ص 283.

ويعد الهراوي من أكثر الشعراء الذين عبّروا عن الوطن والوطنية في شعر الأطفال، فقد كتب سيلا كبيرا منه يرقى به ويزكيه عن مبدعين كثيرين، وهذا ينّم عن حسّ وطني عال.[1]

**3 – الموضوعات الاجتماعية:**

وتسعى إلى الارتقاء بالصّفات الاجتماعية الحميدة والتركيز على روح التعاون والتفاعل بين أفراد المجتمع، وتزويد الأطفال بالقيم والمثل النبيلة التي تصقل شخصياتهم وتنظّم علاقاتهم مع الآخرين وإبعادهم عن عنصر الاتكالية والخمول، وتشجيع مبدأ الاعتماد على النّفس، وغيرها من المثل الإنسانية النبيلة في نفوس الأطفال، مثل قيم الصّدق والأمانة، والعدل والمساواة، والعدل والإخاء والمحبّة والتراحم والتعاطف... الخ، وهي قيم مستمدة من ديننا الحنيف، أضاف إلى ترويض الأطفال على كيفية الانخراط في الحياة العامة فأدب الأطفال يزود الفئة الموّجه إليها بمقومات فهم أسباب السلوك الإنساني، ويتعرّف الطفل عمّا يكمن وراء أشكال السلوك المختلفة من أسباب، وما يحرّكها من دوافع.[2]

وقد تبارى الشعراء لتحقيق هذه الأهداف، ففاض شعرهم بالدّعوة إلى هذه القيم والمثل الرفيعة يثبتونها بين ثنايا أشعارهم حينا، وينظمون قصائد كاملة حينا آخر، على نحو ما نجده عند كثير من الشعراء العرب أمثال، "محمد عثمان جلال"، و"أحمد شوقي"، و"إبراهيم العرب"، و"محمد الهراوي" التي كانت له قدم راسخة في هذا المجال فقد أثرى أدب الأطفال ثراء كبيرا ونظم في كل موضوعاته ولم يدع جانبا يخصّ الطفل إلا عبّر عنه، وعلى شاكلته كان الشاعر الكبير "كامل كيلاني".[3]

واكتفى بذكر بعض القيم والمثل التي ضمّنها شعراء الأطفال شعرهم مثل التوصية بالجار،وهي قيمة إسلامية دعا إليها الإسلام، قول الشاعر "أحمد الحوتي" على لسان جده:

وجدي قال أمثالا

وعلّمني

[1] - المرجع نفسه، ص 285.
[2] - إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص 38.
[3] - أحمد عبد المجيد الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي، ص 286.

ووّصاني بسابع جار

ووّصاني بأصحابي[1]

وقوله أيضا يؤكد المساواة بين الناس جميعا:

وقال أبي

لأنّ النّاس

سواسية

فكل النّاس... كل النّاس

أحبابي وأصحابي.[2]

كما تناول الخطاب الشعري للأطفال آداب السلوك العامة كتبادل التّحايا والسّلام حتى يشيع الأمن والألفة بين المجتمع يقول الشاعر:

لو أنّنا نلقي السلام في مسائنا

على البيوت

والدروب

والشجر

فيغمر الأمان ليلنا

ويضحك القمر.[3]

**4- الموضوعات التربوية والتعليمية:**

ظهرت مجموعة غفيرة من المضامين التربوية والتعليمية في الشعر الموّجه للأطفال في المشرق العربي، كمثل تلك التي ظهرت في الشعر العربي كلّه، وذلك لتأصيل القيم التربوية في نفوس الناشئة، فانتبه الشعراء العرب في العصر الحديث إلى أهمية هذا اللون من الأدب في تقويم أخلاق الطفل، وتعويده السلوك الحميد وتكوين الخيال عنده بالمثل والقدوة الحسنة،

[1] - المرجع نفسه، ص 286.
[2] - المرجع نفسه، ص 287.
[3] - أحمد عبد المجيد الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي، ص 289.

فعمل الشعراء من خلال إبداعاتهم الشعرية على تدعيم أواصر المحبّة بين أفراد الأسرة وتنوّعت تجاربهم تنوّعا كبيرا فتحدثوا تارة عن التربية من خلال الآباء وتارة عبر الجدّات، وتجسّد مشهدا حضاريا ضاربا في أعماق التاريخ مرّة، وتسّن سلوكا طيبا في الأخلاق، أو الأعراف والعادات مرّة أخرى، فينعكس كل ذلك على نفوس الأطفال وعقولهم وسلوكاتهم.[1]

وقد قدّم جملة من الشعراء العرب المعاصرين السوريين إبداعات تربوية للأطفال من أبرزهم "سليمان العيسى"، "بيان صفدي"، "زكريا تامر" وغيرهم كثير.

ومن بين النصوص الشعرية التي أستشهد بها هنا على تأصيل القيم التربوية في نفوس الأطفال ما نظمه الشاعر "محمد الهراوي" على لسان أحد الأطفال يخاطب أباه، مبينا علاقة الآباء بالأبناء، فيقول:

كم يا أبي لك من يد عندي وكم لك من أثر
أنت الذي ربّيتني ورعيتني منذ الصغر[2]
وكسوتني وغذوتني ووقيتني شرّ الغير
فإذا ألّم بي الضني حلّ الأسى بك والسّهر
تدعو الطبيب ولاتني حتى يجاوزني الخطر
وأفدتني العلم الذي هو كنز مالي المدّخر
وتظل تكدح في الحياة لحاضري والمنتظر
هذي عوارفك الحسان وتلك أيديك الغُرَر
هي يا أبي دَيْنٌ عليّ أردّه عند الكبر[3]

واستمر الشعراء في إبراز هذه القيم التربوية، وتسليط الأضواء عليها، منذ نعومة الأظفار، وقد حظيت الأم بمكانة خاصة، كما حظي الأب فتحدثوا عن دورهما في حياة الطفل وتربيته تربية سليمة، عبر مناجاة روحية، واستمرّ الشعراء في عرض أنواع مختلفة من الأخلاقيات

[1] - المرجع نفسه ، ص 292.
[2] - محمد الهراوي: ديوان الأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1985، ص 102.
[3] - محمد الهراوي: ديوان الأطفال، ص 103.

المستقيمة في العلاقات الحميمة بين ذوات الأرحام، ضاربين أمثلة نبيلة عالية، ويسدّون النصّيحة للأبناء، ويحثونهم على كل فعل طيب، وكل خلق كريم، ويشكلّ الشعراء هذه القيم التربوية ويصوغونها بالطريقة التي تحلو لهم، ويعيدون هذا التشكيل ذاته بالكيفية التي يرونها، حتى غدت بابا في الأخلاق، ومنهجا في التربية، ونبراسا ساطعا لها.

كما لم تخل القصائد الموّجهة للأطفال من التحفيز على التعلّم، حيث ساعدت الطفل في تنمية مهارات اللغة، القراءة، والكتابة والاستماع، وتنمية لغته القومية من خلال أساليب ووسائل تربوية سهلة وبسيطة ترقى إلى مستوى تفكيره الصغير، ويهتم أيضا بتزويده بعناصر المعرفة الضرورية من علمية ونظرية في مختلف الميادين، كما شجّعت الطفل على حبّ المدرسة والإقبال على الدراسة، وبث روح الطموح العلمي بنفسه، والإسهام في بناء شخصيته بشكل يجعله يشارك في دفع المجتمع إلى مراكب الحضارة والتقدّم والازدهار.[1]

فالشاعر "أحمد شوقي" يدعو الأطفال إلى حبّ العلم والتعليم، ويحثّهم على الإقبال إلى المدرسة، فيقول:

أنا المدرسة اجعلني كأمٍّ، لا تمل عنّي
ولا تفزع كمأخوذ من البيت إلى السجن
أنا المصباح للفكر أنا المفتاح للذّهن
أنا الباب إلى المجد تعال ادخل على اليُمن[2]

فكتب الشعراء عن المدرسة وعن القلم وكل ما يتعلّق بالعلم وكان موضوع "الحروف" و"اللغة" من أكثر المواضيع التي نظم عنها الشعراء، مبرزين جمال اللغة العربية ومشيدين بسهولتها وبيانها، محاولين تحبيبها للأطفال.

[1] -أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص 151.
[2] - أحمد شوقي : الشوقيات، ج4، دار العودة، لبنان، 1988، ص 619.

**5- الموضوعات الوصفية (الطبيعة):**

وهي التي تركّز على الطبيعة، وتلفت انتباه الأطفال لها، للإحساس بجمالها والتمتّع بمحاسنها، والتعرّف على مظاهرها من صيف وشتاء وربيع وخريف وليل ونهار.

إذ اتّجه الشعراء العرب إلى الطبيعة بكل ما في سمائها وأرضها يستقون منها مضامينهم الشعرية، ويقدمونه للناشئة في صورة جميلة رائعة ممتعة، ليلفتوا انتباه الأطفال إليها، بالإضافة إلى تنمية إحساس الطفل بالجمال والفن والإبداع.

يقول الشاعر "أنس داوود" في هذا المضمون:

لون أزهاري بديع
ناضرات في الربيع
البنفسج
لونه... يغري ويبهج
الورود
ساحرات كالخدود
كلّها للعين تسحر
كلّها أجمل منظر
كلمّا وجّهت عيني
نحو ألوان الزهور
ملأ النفس السرور[1]

ويلفت الخطاب الشعري للطفولة الطفل إلى جمال الخلق وجمال الكون فيقول الهراوي في وصف بستان:

أنظر إلى البستان ذي الأزهار والماء تحت الأيك والأطيار

[1] - أنس داود: أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة، ص 125.

الماء يجري في الجداول سلسلا يسقي جذور النخل والأشجار

والزّهر أشكال على أفنانـه والغضن نضر يانع الأثمار[1]

وقد راح الشعراء ينشدون بما تفيض بها الطبيعة في أراضيهم.

**6-الموضوعات الإرشادية:**

اهتم الشعراء بالجوانب الإرشادية التي تهم الطفل وترشده، كتعريفه بآداب الطريق، وكيفية السير في هدوء واعتدال، فمن ذلك قول الشاعر:

أنا أمشي في طريقي بهدوء واعتدال

سائرا فوق رصيف عن يمين أو شمال[2]

كما تنمي فيهم مواطن الإحساس بالمسؤولية، إلى جانب تهذيب نفوسهم، كذلك تسعى إلى تنمية قدراتهم في التفريق بين الخطأ والصواب، وإدراك الدور الذي يجب أن يقوم به الفرد في مجتمعه، والإسهام في بنائه ورقيه، وإثراء الأطفال بالمزايا الإنسانية التي تجعل منهم النواة الصالحة لإقامة المجتمع القوى المتين، القائم على العلم والمعرفة والخصال الحسنة.

**7- الموضوعات الترفيهية:**

اهتم الشعراء المحدثون بالقيم الجمالية الترفيهية، جمال الترويح وجمال الفكاهة والضحك وجمال التسلية والترفيه عن النفس، وقد أبدع كثير من الشعراء في هذا الجانب إبداعا كبيرا، لأنّها أشعار يحبّها الأطفال إذ تدخل البهجة والفرح والسرور إلى نفوسهم، فراح الشعراء يعزفون على قيتارة أشعارهم أنغاما ممتعة مشرقة تشبع رغبات فلذات أكبادهم.

وأذكر من هذا القول "محمد الهراوي" الذي أبدع في هذا الجانب ولم يترك ناحية فيه إلا وقد أسقانا من نبعها الصافي الفيّاض إذ يقول في إحدى قصائده التي تصوّر مشهدا شعريا "كاريكاتوريا" ضاحكا بين الكلب والحصان.

الكلب جاء مرة إلى الحصان يمزح

[1] - محمد الهرواي: ديوان الأطفال، ص 198.

[2] - أحمد عبد المجيد الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي، ص 301.

فقام عند بابـه يطرقـه وينبح
فانتبه الحصان من نوم و جـاء يفتح
فوقف الكلب لـه بذيله يلـوح
وقال "هو" في وجهه ومال عنـه يمرح
قال الحصان "خذ" عندي كـلام يفرح
فرجع الكلب لـه وقال: قل يشرح
قال "توت" إذنـه وعاد وهو يرمح[1]

**خامسا: بعض الخصائص الفنية في الشعر الموجه للأطفال**

إذا كنت قد أسهبت في الحديث عن موضوعات النّص الشعري الموّجه للطفل فليس لأنني أغلب المضمون على الشكل بل لأن الكل يتعامل مباشرة مع الفكرة النبيلة الخيّرة التي يحملها الصّغير زادا في طريقه وكنزا يشع ويضيء ثم يأتي البناء الفني في مرحلة تالية، إذ أنّ اللغة الشعرية والصورة الشعرية الموحية والموسيقى الخفيفة إحدى العناصر المهمة التي تجعل من النص الشعري أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التذوق التي تمكن الطفل من الاستمتاع بلغته وتثير في نفسه مشاعر الإحساس المبّكر بمظاهر الجمال اللغوي.

**1- التشكيل الموسيقي:**

التشكيل الموسيقي وأعني به الموسيقى التي يحكمها العروض ممثلا في الوزن والقافية وهما ميزة الشعر الكبرى لذلك تواتر تعريف النّقاد للشعر بأنه الكلام الموزون، فحدّدوا بهذا مظهرين هامين في البنية الشعرية إذ أنّ الوزن والقافية الذين يساهمان مع عناصر أخرى في تشكيل الإيقاع يرتبطان عضويا بالبنية التركيبة والدلالية للنص.[2]

**- الوزن أو الموسيقى الخارجية:**

[1] -أحمد عبد المجيد الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي، ص302.
[2] - إبراهيم رمانني: الغموض في الشعر العربي الحديث، الديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص166.

يعرف "ريتشاردز" الوزن بأنّه "الوسيلة التي تمّكن الكلمات من أن تؤثر بعضها في البعض الآخر على أكبر نطاق ممكن، ففي قراءة الكلام الموزون يزداد تحديد التوّقع زيادة كبرى..."[1].

فالوزن من ثمة أداة مساعدة على استشراف الموضوع، بواسطة الانتظام الذي يميزه وهو أداة تهيئ المتلقي لاستقبال عوالم خيالية- جمالية- تبعده عن رتابة النثر.

أما الوزن عند "كولردج" فالنسبة لأي غرض من أغراض الشعر يشبه الخميرة، لا تساوي شيئا، ومسيخة في ذاتها، و لكنها تمنح الحيوية والروح للمسائل التي تضاف إليها بالقدر المناسب.[2]

ذلك أن الوزن على اعتباره تكرارا منتظما لعدد من التفعيلات لا فضل له بذاته، بل بما يشحن به، من أحاسيس وما تختزنه من مشاعر.

أما القافية فهي الركن الثاني من أركان القصيدة في بنائها وموسيقاها وهي كما يقول ابن رشيق:"شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر الذي لا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية".[3]

والقافية ليست إلا عدة "أصوات تتكرر في أواخر الأبيات من القصيدة، وتكرارها يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية، يتوّقع السامع تردّدها، ويستمتع بمثل هذا التردّد الذي يطرق الأوزان في فترات زمنية منتظمة، وبعدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن".[4]

**- الموسيقى الداخلية:**

ويقصد بها الموسيقى الناتجة عن مخارج الحروف وتآلف الألفاظ والكلمات وينتج عن ذلك من جرس لفظي كالتصريع والجناس والطباق والترديد والتكرار وسائر المحسنات اللفظية،

[1] - حسين بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد القديم، دار الأندلس، لبنان، ط2، 1982، ص159.
[2] - حسين بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد القديم، ص159- 160.
[3] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر، ص286.
[4] - إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو مصرية، مصر،ط5، 1881، ص246.

وكل ما من شأنه أن يعين على تجويد البنية والرنين في أبيات القصيدة، شريطة أن لا يؤدي هذا إلى الإبهام، أو التعقيد والغموض ولهذا، كانت الموسيقى الداخلية- الخفية- أشد فتنة، وتغلغلا في النفس البشرية، وأفضل سبيل ينتهجها الشاعر للتعبير عن المكنونات، وهي بهذا تتجاوز رتابة الوزن والقافية وجمودهما بما تكتنزه من دفقات شعرية، فالموسيقى الخفيفة تنبع من انتقاء الألفاظ، ومدى ملائمتها، ومدى ما تضفيه من دلالات موحية تتغلغل، وتتناغم مع أعماق النفس الإنسانية، فهي تضفي حسن الأداء، وترابط أفكار، وجمال التصوير على العمل الأدبي بما يجعله يصل إلى القلوب.[1]

وبهذا النوع من الموسيقى، يتباين الشعراء ويتفاضلون، فإذا كان الوزن مجرّد قواعد تحدّد طريقة النظم، فإنّ الموسيقى هي حلية الشاعر التي يلبسها هذا النظم، ولا يتمّ له ذلك إلاّ بإيلاء اهتمامه للحركة، والصوت.

ويرى العديد من الباحثين أن الشعر الموّجه للأطفال ينبغي أن ينبثق من اللّعب والغناء، وهذا يستدعي الوقوف على البحور والأوزان التي تضمن تفاعل الطفل الحركي والغنائي مع الشعر، ويرى هؤلاء أن البحور والأوزان المناسبة لهذا هي القابلة للغناء والترقيص مثل بحر الرجز وبحر السريع ومجزوءاتها.2

وذهب آخرون إلى ضرورة التعامل مع التفعيلة مباشرة دون البحر والتركيز على اللّعب والغناء كمنطلق للشعر الموّجه للأطفال، لأنّه بهما يقاس الإيقاع، وانبثاق الشعر الموّجه للأطفال من اللّعب والغناء هو منطلق عالمي وليس عن خصائص ومميزات شعر الأطفال العربي وحده، لهذا وضع عبد التواب يوسف ثلاث ضرورات للشعر الموّجه للأطفال هي: التوضيح المادي أولا، والتلاعب بالألفاظ وحسن اختيارها ثانيا والتدقيق والصقل ثالثا.3

وهذه الضرورات تستوجب توافر ثلاث عناصر الحيوية وهي التناغم الإيقاعي والموسيقى في البناء الشعري، والإبداع بمعنى تجاور الكلمات وتفاعلها والاتصال بمعنى تجنب المباشرة

[1] - أبو السعود سلامة أبو السعود: الإيقاع في الشعر العربي، دار الوفاء، مصر، 2002، ص103.
[2] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجة للأطفال في الجزائر، ص269.
[3] - المرجع نفسه، ص270.

كما أكد أهمية الإيقاع في الشعر الموّجه للأطفال الباحث في أدب الطفل "محمد رضوان" الذي اعتبر الإيقاع أهم خصيصة يمتاز بها هذا الشعر.

**2- اللغة الشعريــة:**

اللغة في يد الشاعر هي أداته، وهي مرسمه وهي الكتلة التي ينحت منها تماثلية والنغمة التي يكوّن منها إيقاعاته، فهو لا يتعامل مع حروف هذه اللغة بل مع كيانها، مع روحها، مع تاريخها، مع خصائصها وضوابطها، مع أشكالها وأنماطها، مع تراثها وحاضرها، ولا يكتفي بالتعامل معها بل، ويشتق منها لغة خاصة به، يطبعها بطابعه ويشكلها بطريقته، ويولد منها لغة لها جمالها.[1]

فاللغة أطوع الأدوات تحقيقا لأغراض الإنسان العملية، وهي في الأدب صورته ومعناه، وفي المجتمع وسيلة نشأته وتكوينه وهي في الأدب والمجتمع معا، وسيلة التعبير عن الانفعالات والأحاسيس، والشعر في أحد معانيه موسيقى تتقيد بأصوات متجسّدة في لغة معيّنة لها إيقاع رتوب، ونبرات خاصة متحركة وساكنة.... وسمتها الجوهرية أنها قالب محرّك مثير للخيال، تتخذ الكلمات فيه صفة النغمات التوافقية للمشاعر.[2]

فالكتابة الشعرية الموّجهة للطفل لابدّ لها من قواعد وأسس تتبني عليها فهي ليست بالأمر اليسير بل يجب على المتصّدر لهذه السّاحة أن يكون طفلا يعيش عالم الطفولة بسذاجته وبراءته... وكما يختار الفكرة البسيطة ذات الأثر العميق في نفس الطفل، يحب أن يختار اللفظ السّهل البسيط الذي يفهمه الطفل، ويعبّر عن الفكرة أحسن تعبير في الآن نفسه، وإذا كانت اللغة الشعرية في الخطاب الشعري هي انحراف عن مسار اللغة في التعبير المباشر، ففي الشعر الموّجه للأطفال فإن طبيعة المتلقي الصّغير وخصوصيته تحتّم الشاعر اجتناب المجازات البعيدة الموّغلة في الغموض وتتطلب الدّقة والألفاظ السّهلة يتمكن الطفل من الفهم والاستيعاب فيساهم هذا النّوع من الشعر في تكوين قاموس لغوي خاص بالطفل، وهذا لا

[1] - منير سلطان: الصور الفنية في شعر المتنبي، دار المعارف، مصر، دط، 2002،ص125.
[2] - محمد قرانيا: قصائد الأطفال في سورية، من منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا،2003، ص134.

يمنع أن تغيب بعض الكلمات الجديدة على الطفل، تماما، ولكن يكون ذلك بقدر معقول وحسب الفئة المقصودة أو مراحل نمو الطفل، فالطفل في مرحلة مبّكرة لا يمتلك نفس قدرات الطفل في مرحلة متوسطة أو متأخرة.

وعلى الشاعر أن يراعي مستوى المتلقي من مختلف النواحي، الناحية الثقافية والاجتماعية إذ ينبغي عليه أن يعرف أقدار المعاني، يوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات.

فالأطفال يحتاجون في أدبهم إلى مراعاة وضوح اللغة وبساطتها، فيساعد ذلك على تقريب المفهومات والمدركات من عالم الطفل وتوفير التكرار اللازم للفظة الجديدة، والإكثار من الألفاظ المألوفة والتراكيب القصيرة وعدم الإغراق في المجاز وحتى يتواصل الشاعر معهم فإنّه يحتاج إلى أن تكون لغته متفقة مع ما يناسب نموّهم اللغوي، كاستعمال الجملة القصيرة التي هي أشدّ قربا منهم، لأن الطفل يريد من الجملة نتيجة سريعة، وهو قليل الصبر لا يتحمّل التشويق، ويريد من تراكيبها أن تكون واضحة، لأنّه لا يحمل نفسه كثيرا مشقة الاستنتاج، ويفضّل أن يتسلم النتائج جاهزة في كثير من الأحيان.[1]

لذا يعمد معظم الشعراء إلى الإيجاز واستخدام الجمل القصيرة الواضحة التي يمكن للأطفال فهمها دون عناء.

وإذا كانت للغة وظائف كثيرة، فإنّ وظيفتها الأساسية هي التعبير عن الأحاسيس، وتبليغ المعاني والأفكار من المتّكلم إلى المخاطب فهي وسيلة الأديب للتعبير عن مشاعره وعواطفه وما ينشأ في ذهنه من أفكار، غير أنّ هذه اللغة تتخذ في الشعر مظهرا مغايرًا لمظهرها في النثر فلغة الشعر لغة العاطفة ولغة النثر لغة العقل، ذلك أن غاية النثر نقل أفكار المتكلم

[1] - هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال، ص98-99.

والكاتب، فعبارته يجب أن تشق في سير عن القصد، والجمل فيه تقريرية وموضوعه حدث من الأحداث أو مسألة المبنية أولا على الأفكار أمّا الشعر فإنّه يعتمد على شعور الشاعر بنفسه وبما حوله شعرا يتجاوب هو معه فيندفع إلى الكشف فنيا عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور.[1]

ومن هنا جاء مصطلح اللغة الشعرية التي أولى لها النّقاد أهمية كبيرة باعتبارها الرّكيزة الأساسية في هذا اللّون من الشعر واللغة الشعرية شأنها شأن الصورة الشعرية فإنّ لها خصوصياتها في النّص الشعري الموّجه للأطفال ولا يمكن تعامل معاملة اللغة الشعرية في النّص الشعري الموّجه للكبار، وانطلاقا من هذه الخصوصية حاول الكثير من الدراسين تقنين هذه اللغة وتحديدها ومع هذا التقنين العلمي، والتحديد المنهجي يرى العيد جلولي بأنّها متّفردة بخصوصيتها، ولا ينبغي أن تعامل معاملة اللغة في الأجناس الأدبية الأخرى، ولا يمكن للشعراء أن يتعاملوا معها تعاملا وظيفيا يقتصر على استغلال جانبها المعجمي وإنّما ينبغي عليهم استنفاذ ما فيها من طاقة باستغلال جانبها الجمالي مستثمرين ما تولده من إيقاع وصور.[2]

فالكلمات والعبارات في الشعر يقصد بها بعث صور إيحائية، وفي هذه الصور يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية.

وانطلاقا من الحقائق التي أقرّها علم النفس وعلوم التربية وعلوم اللسان والنّقد الأدبي الحديث لمكانة اللغة في النّص الشعري الموّجه للأطفال يجدر بي أن أقف عند الخصائص التي تتميّز بها اللغة الشعرية في هذا اللّون من الشعر.

**- الوضوح والبساطة:**

إن تميّز اللغة الشعرية بالبساطة والوضوح يعود إلى جملة من الأسباب منها:

[1] - حورية الخمليشي: الشعر المنثور والتحديث الشعري، دار الأمان، المغرب، ط1، 2010، ص50.
[2] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر، ص394.

– أن الشعراء يتعاملون مع اللغة تعاملا عاديا، بحيث لا تخرج اللفظة عن حدودها المعجمية.

– رؤية الشعراء لوظيفة الشعر الموّجه للأطفال على أنه أداة من أدوات التربية ووسيلة من وسائل ومن ثم فإنّ الشاعر منهم عندما يتوّجه بخطابه إلى الطفل يهمّه بالدرجة الأولى أن يفهم عنه، ومن ثم يحاول أن يكون شعره واضحا في تراكيبه بسيطا في ألفاظه[1].

– ويعود هذا الوضوح والتبسيط أيضا إلى طبيعة المعجم الشعري المتداول بين الشعراء، إذ يستخدمون مفردات شائعة متداولة ويتعاملون مع معجم شعري متشابه.[2]

– يضاف إلى كل ذلك سبب أساس وهو أن هذا اللّون من الشعر والاعتبارات تتعلق بطبيعة المتلقي يتطلب الوضوح والتبسيط.[3]

وتتجلّى خصيصة الوضوح والبساطة في صوّر عدّة ومستويات مختلفة فبعضها يمسّ اللفظ، وبعضها الأخر يمسّ التركيب.

**– توظيف أصوات الحيوانات والطيور:**

أدرك شعراء الأطفال ما تمثله الحيوانات والطيور من أهمية في عالم الأطفال، فجعلوهم يعيشون هذا العالم بما أوردوه من قصص شعرية، وسعوا إلى توظيف أصوات الطيور والحيوانات وترديدها في شعرهم لإدراكهم أنّ الأطفال كثيرا ما يقلدّون هذه الأصوات ويردّدونها، فمن الثابت علميا أن الطفل يبعث الحياة في كل ما تقع عليه عينه، وقد يصل في بعض الأحيان لدرجة يتحدّ فيها مع البيئة لأنّ خياله وتفكيره يظلان طفلين، وليس غريبا أن يتحوّل إلى هرة أو خروف ويقيم علاقات مع حيوانات ترضي حاجاته النفسية وتتجاوز منطق الكبار، ويتخذ لذلك أشكالا متعدّدة، فقد يلجأ إلى محاورة الحيوان، يحادثه، بلغته،

[1] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر، ص403.
[2] - المرجع نفسه، ص404.
[3] - المرجع نفسه، ص 408.

ينهق، يثغو، يموء، يقفز، يحزن، يتخيّل أنه يفهمه، وأنّه يجد فيه الصديق والرفيق.[1] وغيرها من الخصائص التي تختلف من شاعر إلى آخر.

### 3- الصورة الشعريــة:

تعتبر الصورة الشعرية بحدّ ذاتها مصطلح حديث صيغت تحت وطأة التأثر بمصطلحات النقد العربي والاجتهاد في ترجمتها، وقد لا أجد المصطلح بهذه الصياغة الحديثة في التراث البلاغي والنقدي عند العرب ولكن القضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث وإن اختلفت طريقة العرض أو تميّزت جوانب التركيز ودرجات الاهتمام.

تعدّ الصورة الشعرية الجوهر الثابت والدائم في الشعر، وقد تتغيّر مفاهيم الشعر ونظرياته فتتغيّر مفاهيم الصورة الشعرية ونظرياتها، ولكن الاهتمام بها يظلّ قائما مادام هناك شعراء يبدعون، ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعه الشعراء يكاد يكون إجماعا على صعوبة إيجاد تعريف شامل للصورة الشعرية ولعلّ هذه الصعوبة كامنة في المصطلحات الأدبية جميعًا، فالوصول إلى معنى الصورة الشعرية ليس باليسير الهيّن ومن قال غير ذلك فقد خفيت عنه أسرار اللغة وكوامنها المستترة وروحها المتجدّدة وليس لها حدود جامعة ولا قيود مانعة.[2]

وعلاوة عن ذلك فإنّ للصورة الشعرية دلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعة مرنة تأبى التحديد الأحادي المنّظر أو التجريد[3]، ولا شّك أن هذا ما دفع "ريتا عوض" إلى القول: "أن الصورة الشعرية أصبحت تحمل لكل إنسان معنى مختلفا كأنها تعني كل شيء، وهذا يعني أن كل واحد منّا يتصوّر معنى لها في ذهنه ومن هذا المنطلق أصبحت تعني له كل شيء".

يقول "علي صبح": "الصورة بمعنى الشكل... وصورة المعنى لفظه، وصورة الفكرة صياغتها... وعلى ذلك تكون الصورة الشعرية هي الألفاظ والعبارات التي ترمز إلى المعنى

[1] - المرجع نفسه، ص411.
[2] - علي الصبح: الصورة الأدبية، تاريخ ونقد، دار إحياء للكتاب، مصر، دط، دت، ص5.
[3] - بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1994، ص19.

وتجسّم الفكرة فيها[1]، غير أنّ الألفاظ والعبارات غير كافية وحدها لترمز إلى المعنى إذا استعملت استعمالا حقيقيا فقط ولا بدّ لكي تتحقق هذه الوظيفة أن يستعمل المجاز أيضا.

وتحقق الصورة الشعرية مستوفية شروط روعتها وهي تتكئ على الحقيقة لا على الخيال، وليست الصورة الشعرية مرادفة للخيال ولكنّنا قد نصل إليها عن طريق الخيال(المجاز)، فالصورة الشعرية لا يقدر عن صوغها إلاّ الشاعر المحنّك وهو الذي يصوغ المعنى في قالب الألفاظ صياغة أروع من الخيال، فالصورة لا تلزم أن تكون الألفاظ والعبارات مجازية، قد تكون العبارات حقيقية الاستعمال وتكون مع ذلك دقيقة التصوير[2]، كقولنا أشرقت الشمس في وطني الجزائر، فالعبارة هنا حقيقية الاستعمال ولكنها في نفس الوقت دقيقة التصوير والمقصود بها مثلا: الاستقلال، الحرية...

وفي سياق هذا الكلام: تقول "بشرى موسى صالح": "إذا كان كل مجاز صورة فليس كل صورة مجازا، فالحقيقة تشاطر المجاز دوره في التعبير الفنّي والتصوير، وأن القدرة على الإيحاء لا يختص بها المجاز وحده، ولذا عدت الصورة المجازية نمطا من أنماط الصورة الشعرية لا نمطها الوحيد".[3]

وهذا يعني أن المجاز يحقق الصورة الشعرية، ولكن أحيانا لا تحتاج الصورة إلى المجاز فالحقيقة وحدها تكفيها لأن تكون موحية دّالة على المعنى.

ويؤكد "علي العشري زايد" على المعنى نفسه، مشترطا الإيحاء في الصورة الشعرية أي المجاز، ومع ذلك تكون صورة شعرية بكل المقاييس وإيحائية كأغنى ما تكون الصورة الشعرية بالإيحاء، وتراثنا الشعري القديم والحديث حافل بكثير من الصور الشعرية التي لا تقوم على أي مجاز لغوي ومع ذلك ففيها من الطاقات الإيحائية ما ليس في كثير من الصورة الشعرية التي تقوم على المجاز المتكلف المفتعل.[4]

---

[1] - على الصبح: الصورة الأدبية تاريخ ونقد، ص3.
[2] - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص432.
[3] - بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص97.
[4] - علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، عالم الكتب، مصر، ط3، 1993، ص98.

فالحقيقة والمجاز كلاهما يلعبان في تكوين الصورة الشعرية وإعطائهما صيغة من الإيحاء وهذا بدوره يعطي النّص بلاغة يتعطش القارئ إلى فهمها.

ويرى "أحمد حسن الزيات" أن الصورة الشعرية، تتمثل في إبراز المعنى العقلي أو الحسّي في صورة محسوسة، والصورة الشعرية خلق المعاني والأفكار المجرّدة والواقع الخارجي من خلال النّفس خلقا جديدا[1].

ويظهر في هذا التعريف ثقافة الزيات التراثية، فهو يبرز المعنى في الصورة الشعرية المحسوسة ولكنّه يشترط أن يتم ذلك من خلال ذات المبدع ووجهة النظر الخاصة به.

أما العقاد فقد حدّدها بقوله: "أنّ الصورة الشعرية عند الشاعر تتجلّى في قدرته البالغة على نقل الأشكال الموجودة كما تقع في الحسّ والشعور والخيال أو هي قدرته على التصوير المطبوع لأنّ هذا في الحقيقة هو فن التصوير كما يتاح لأنبغ نوابغ المصوّرين.[2]

أما "أحمد الشايب" فيرى بأن الصورة الشعرية هي المادة التي تتركب من اللغة بدلالتها اللغوية الموسيقية ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والكناية والطباق وحسن التعليل.[3]

من خلال هذا التعريف نستطيع القول أن مقياس الصورة الشعرية الجيّدة هو قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانه ودقة، وبأنّها العبارة الخارجية للحالة الداخلية أو الشكل الخارجي المعبّر عن الحالة النفسية للشاعر وهي الضوء الكاشف عن كفاءته الفنيّة. فالصورة الشعرية هي أهمّ خاصية تميز لغة الشعر عن لغة النثر، إذ تؤثر في القارئ وتثير فيه الأحاسيس والمشاعر ذلك لأنّ جمال الشعر في الأداء غير المباشر والصورة التي هي أحسن وسيلة للأداء الخلفي الذي يستعين بقدرة الشاعر على التصوير وقدرته الموسيقية، وقدرته على اختيار الكلمة المعبّرة الموحية على إيصال سرّ القصيدة إلى القارئ أو المستمع، ويقصد

[1] - أحمد حسن الزيات، دفاع البلاغة، عالم الكتب، مصر،ط2، 1937، ص63.
[2] - عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، دط.
[3] - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، النهضة المصرية، مصر، ط2، 1973، ص248.

بالأداء الخلفي هذه الطريقة التعبيرية التي لا تقول كل شيء يرى الشاعر أن يقوله، بل تصرح بجانب من التجربة وتوحي بالجانب الآخر.[1]

وما دام قوام الفعل الإبداعي هو الوجدان، فلا بدّ من توفر عنصر الخيال الذي يصبغ التجارب بطاقة إيحائية أساسية وتعد الطفولة تلك المرحة التي يكون الخيال فيها أكثر تطورا فخيال الطفل أغنى من خيال الراشد، فكلما نما الطفل سارت قوة تخيله بشكل تنازلي.[2]

ومهما يكن أمر فإن للمخيلة دورًا كبيرا في خلق الصوّر الذهنية التي تؤدي إلى الفهم، فالطفل لا يمكنه استيعاب الأفكار في الأدب والفن دون مخيلة، فالمخيّلة هي التي هيّأت للطفل أن يبصر ويسمع ويذوق ويشتم ويلمس بعقله ما لا يستطيع الإحساس به عن طريق حواسه مباشرة وتصوّر ما ليس له وجود أصلا، ولولا هذه القدرة لما استطاع أن يصل إلى أي معنى أدبي أو فني[3].

فالخيال أسلوب لتجسيد عناصر الحياة فنيا، وفي مجال الشعر تبدو القصيدة ميتة لا روح فيها، لكن الخيال هو الذي يبعث فيها الحياة ويمنحها الروح.

والخيال يتيح للطفل أن يتصور عالما غير الذي يحياه، ويدرك ما لا يمكن إدراكه عن طريق الحواس، وهذا بدوره يشكل عاملا للاستمتاع بالآداب والفنون، ولهذا يحاول شعراء الطفولة تهيئة الأطفال من أجل أن يستمتعوا بالصوّر الخيالية الجميلة وحين يعجزون عن تشكيل صور مناسبة للأطفال، فإنّ هذا يقود إلى خلل في فهم الطفل لما يتلقاه من مضامين كما يقود إلى حرمانه من متعة ولذة النص.

وشاعر الطفولة يمكنه أن يجد مصادر الخيال وموضوعاته في كل شيء، وفي كل معنى، بل يجده في أدوات نقل المعاني نفسها فالألفاظ والإشعارات والحركات والألوان تؤلف مصادر الخيال.[4]

---

[1] - محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1984، ص322.
[2] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر، ص322.
[3] - المرجع نفسه، ص333.
[4] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر، ص334.

ومجمل القول فإنّ الشعر الموّجه للأطفال يتطلب قدرا من الخيال مع مستوى النّمو الخيالي للأطفال ويزيد في الوقت نفسه من مستوى ذلك النمو.

كما يعدّ اللّون من الوسائل الفنية المساعدة على عملية الاتصال، فاللون يوّضح المعنى ويقرّبه للطفل، كما يشكل حافزا يلفت انتباه الطفل ويثير اهتمامه ويحبّب إليه الصورة المرسومة بالكلمات.

وتزخر الألوان بالدلالات والإيحاءات والقيم التعبيرية لهذا يستثمرها الشاعر في تشكيل الصورة ويستعين بها في الوصول إلى هذا المتلقي الخاص، يستعين بالحمرة مثلا للدلالة على الخطر والخضرة للدلالة على الأمان والسّلامة ذلك أنّ الصورة لا تخلو من الألوان على اختلافها، وليست المقصودة بها الألوان فحسب، بل أضيف لها كذلك ما يوحي به بعض هذه الألفاظ من الرموز تدل على لون أو معنى شبه اللون[1].

كما يعدّ الذوق أو ما سمّاه بعضهم بالطعم عنصر من عناصر الصورة الشعرية، إذ يدخل في تشكيلها خصوصا في هذا اللون من الشعر، حيث يستخدم الشاعر ألفاظا دّالة على طعم معيّن فيشكل بها صورة ذوقية من ذلك لفظة: حلو، مر، عذب، حامض، مالح...[2]

ويعتبر الشمّ ويسميه البعض الرائحة أيضا عنصر من عناصر الصورة مرتبط بها ويدخل في تشكيلها، حيث يستعمل الشاعر ألفاظا دالة على رائحة معينة فيشكّل بذلك صورة شمية تساهم في تقريب الصّورة إلى ذهن المتلقي.

أمّا الحجم فيتصل بانكماش الصورة أو تمدّدها وقلتها أو وفرتها وصغرها أو كبرها وغير ذلك ممّا يحتاجه المعنى، والمضمون من إطناب أو إيجاز أو مساواة.

وما يلاحظ في الشعر الموّجه للأطفال هو ميل الشعراء إلى استخدام الحجوم الصغيرة والأشياء الخفيفة والأشكال القريبة من المتلقي الصغير، خصوصا ما يتصل بعالم الحيوان

[1] - المرجع نفسه، ص339.
[2] - المرجع نفسه، ص347.

والألعاب وكل ما له صلة بحياة الطفل وبيئته وعالمه، فالطفل لا يميل إلى الحجوم، لهذا أكثر في الشعر الموجه للأطفال استخدام الحجوم الصغيرة والقصيرة والخفيفة.[1]

وتعدّ الحركة من وسائل التجسيد الفنّي، ووجودها في الصورة يمنح الشعر حيوية ويضفي عليه نوعا من الجاذبية والتشويق كما تضفي على المواقف والأفكار أبعادًا جديدة، فيها يثار انتباه الطفل، لأنه يريد للأشياء أن تتحرك وأن لا تبقى جامدة، فهو ينفعل ويتفاعل مع الصور المتّحركة، لهذا يرد في الشعر الموّجه للأطفال وفي صوره عنصر الحركة المتصل باللّعب والنشاط.

كما أن الطفل بطبيعته ميال للأصوات فالصوت أيضا عنصر من عناصر تشكيل الصورة الشعرية فهو قريب من نفوس الأطفال كالتغريد والزقزقة.

وللصورة الشعرية أنماط عرفت في الشعر قديمه وحديثه هي التشبيه، والاستعارة والكناية اتّخذها الشعراء وسيلة لتصبّ في بحر واحد هو عالم الطفولة البريء تراوحت بين الغموض الذي يدفع إلى البحث والغوص في عالم الخيال، والوضوح الذي يتسرب مباشرة إلى فهم المتلقي.

[1] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر، ص351.

# الفصل التطبيقي

## دراسة تطبيقية في ديوان الأطفال لسليمان العيسى

**أولا: الموضوعات الشعرية في ديوان الأطفال "لسليمان العيسى"**

**ثانيا: الخصائص الفنية في الديوان**

**1- التشكيل الموسيقي.**

**2- اللغة الشعرية.**

**3- الصورة الشعرية.**

**أولا: الموضوعات الشعرية في ديوان الأطفال "لسليمان العيسى"**

إنّ الكتابة إلى الطفل في أيّ فن من الفنون التي يحبّها ويحتاج إليها، تحتاج من الكاتب أو الشاعر إلى معاناة وجهد شديدين؛ لأنّ للطفولة خصائص ومزايا لا بّد من حضورها في ذهن من يتوّلى الكتابة للطفل؛ فمعرفة نفسية الطفل وإدراك مشاعره، والغوص على حدود تفكيره أمر مهّم، ومسؤولية تربية الطفل تربية إسلامية صحيحة، وبناءة عقليا وفكريا يقوم على الخلق القويم، والفكر السليم.

والطفولة هي أجمل مراحل العمر وأمتعها، وما يغرس في مرحلة الطفولة من قيم، وما يغرس من أخلاق، يستمر مع الشخص في الغالب.

يقع ديوان الأطفال "لسليمان العيسى" في جزئين، يبدو من خلاله اهتمام الشاعر بالطفولة، إذ قدّم للأطفال بين (5–10) سنوات قصائد بسيطة يفهمونها، طرق من خلالها موضوعات تهم الصّغار، حاول فيها أن يسعدهم، وأن يغنّي معهم وأن يفكر مثلما يفكرون، وفي هذا الديوان كلمات لطيفة تكاد تكون معجمًا للأطفال وألحان منتقاة تصلح للغناء لهم، ومرح يسع دنيا الأحلام والسعادة والهناء.

وضمّ هذا الديوان ثلاثة أقسام أناشيد البراعم، حكايات تغنّى للصّغار، الأناشيد العامة التي تقف عند سن معينة، أمّا أناشيد البراعم فهي أناشيد كتبت ليغنّيها الصّغار لا ليقرؤونها، وهم دون سن السادسة من العمر وعندما يغنونها سيحفظونها، ذلك لأن الطفل يحسّ ويتذوق ويفهم أكثر ممّا نتصور بكثير، وهذا ما أكدّته البحوث التربوية والنفسية الحديثة.

ولا شك في أن الكلمة العربية الفصيحة الجميلة هي التي تبني شخصية الطفل القومية، إلى جانب دورها تكوين فكره السليم.

وموضوعات هذه الأناشيد محبّبة لأطفال هذه المرحلة العمرية فهي: عدّ الأرقام مع عبارات جميلة، وحروف الهجاء، الشجرة الرّسم وأقلام التلوين وغيرها.

ومن أمثلة هذه الأناشيد ، نشيد الأرجوحة:

طيري بنا طيري مثل العصافير

يا مركب الأحلام يا بسمة النور

طيري إلى الوراء طيري إلى الأمام

أحلى من الأنسام بين الأزاهير

أرجوحتي طارت عصفورة صارت

يا حسنها دنيا فل ومنثور[1]

وأما حكايات تغنّى للصّغار، فهي حكايات أسطورية معروفة، سمعناها وقرأنا ونحن على عتبات الطفولة: (الغراب والثعلب، الثعلب والعنب، والراعي والذئب... وغيرها.

إنّها حكايات تلعب بخيال الطفل، وتحمل في نهايتها العبرة الجميلة والحكمة والتجربة عن طريق الكلمة النابضة والصورة الجميلة والسّياق الذي يتحرك بين المتحاورين، والمتحاورون جلّهم من الحيوان والطير – كما هو معروف في مثل هذه القصص المتخيلة منذ أقدم العصور، وجعل "سليمان العيسى" الحوار ينتقل فجأة من المتكلم إلى المخاطب ومن المخاطب إلى الغائب ولوّن النغم والموسيقى في الحكاية الواحدة فلم يقتصر إلاّ نادرا على نغمة واحدة، وجعل من بعض هذه الحكايات تمثيليات صغيرة يفيد منها الأولاد في المسرح المدرسي الغنائي، ذلك لأنّه يطمح أن تمتد يد اللّحن إلى هذه القصائد فتحيلها قطعا غنائية يردّدها الصغار، فشعار" سليمان العيسى "وهدفه الذي يردّده دائما "دعوا الطفل يغنّي.. بل غنوا معه أيّها الكبار".[2]

وقد ذّيل كل حكاية بحكمة تلخصّها، وتعطي معناها التربوي.

أما القسم الثالث من الديوان هو الأوسع والأغنى وهو يشكل من الأناشيد والمقطوعات الحوارية التي تتناول جوانب عديدة أهمّها العالم الشخصي للطفل، عالم المدرسة، واللّعب عالم الطبيعة، عالم الإنسان.

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال ، ج2، دار الفكر، سوريا، ط1، 1999، ص 399.
[2] - المصدر نفسه ، ص 6.

فالأناشيد التي تتناول العالم الشخصي للطفل تهدف إلى زيادة ثقته بنفسه وتساعده على تكوين مثل أعلى يستهدي به من خلال نموه.

وهي تتحدّث عن أسماء الأطفال ومعانيها الجميلة، وعن أمتهم وتراثهم والمستقبل الذي يرغبون فيه.

ومن أمثلة هذه الأناشيد:

أجمل العطر يسمى غالية

و بلادي غالية

وأبي غـال

وأمي غاليـة.[1]

هذا وفي الديوان باقة من الأشعار والأناشيد التي تحمل القيم الأساسية في حياة البشر بمختلف محاورها التي سأفصل فيها لاحقا.

إنّ متصّفح ديوان الأطفال الذي ألفّه الشاعر "سليمان العيسى" يجد تنوعا في الموضوعات المتناولة، وهذا من الأشياء الجوهرية التي يجب على الكاتب المتخصّص في أدب الطفل أن يراعيه عن مخاطبة الأطفال فعالمهم عالم متّحرك مشحون بالعواطف المتغيّرة باستمرار، لأنّ من سمات الطفولة التغيّر المستمر، وعدم الثبات على رأي واحد، والميل إلى المثير والمدهش والمرّفه والمسلي.

لكن مع كل هذا التّنوع وهذا الثراء فإنّ الباب "ليس مفتوحا على مصراعيه بل هو دقيق يحتاج إلى دراسات تربوية تعنى بمعرفة ميول ورغبات الأطفال وتتعرف على دوافعهم واهتماماتهم وخبراتهم.[2]

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال،ج ص 158.،

[2] سمير روحي الفيصل: مشكلات قصص الأطفال في سوريا، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، 1981، ص 41.

وسأحاول في هذه الدراسة أن أجمع شتات الموضوعات التي تضمّنها الديوان، التي تتباين وتتنوع عند الشاعر، تباين الحياة نفسها وتشعبها، من موضوعات تربوية تعليمية إلى وطنية وقومية إلى موضوعات وصفية تمسّ الطبيعة وجمالها وكذا موضوعات اجتماعية وترفيهية.

**1- الموضوعات التربوية والتعليمية:**

أخذت القصائد التربوية والتعليمية حظا وافرا في الديوان، فيها عرض للصّفات الحميدة والأخلاق القيم النبيلة التي يطمح الشاعر من خلالها إلى غرسها في نفس الطفل، فحين يتحلّى بهذه الصّفات، سيكون حتما عضوا صالحا في مجتمعه، من هذه الصفات حبّ الآخرين واحترامهم وتقديرهم والتعّود على الأخلاق الحسنة البناءة مثل التحيّة، زيارة المريض وتقديم المساعدة لمن يحتاجها، وعرض علاقة الطفل بأصدقائه ومحيطه المدرسي، كيفية حفاظ الطفل على صحته وبيئته.

فاللتربية والتعليم دورهما الكبير في تربية الطفل على الفضائل الكريمة والقيم الرفيعة وتنشئته تنشئة صالحة تجعل منه رجل الغد وأمل الأمة، "ونحن نرى أنّ الطّفل العربي المسلم يجمل به أن يضع الإيمان على رأس القيم كلّها، لأنّه بإيمانه بالله يبلغ مراميه ويحقق مبتغاه، والذي يسهل عليه أن يكفر بالله، يهون عليه أن يكفر بكل القيم الأخرى".[1]

ومن بين القصائد التي وردت في الديوان عدّة قصائد تحمل القيم التربوية من بينها "في المستشفى":

صباح الخير يا عادل
أراك مورد الخد
سلمت سلمت يا عادل
وعاشت بسمة الورد
رفاقك كلّهم في الحيّ

[1] - محمد مرتاض: من قضايا أدب الاطفال (دراسة تاريخية فنية)، ص 14.

ينتظرون أن تأتي

تعود إلى ملاعبنا

ونمضي أجمل الوقت

وعمّي منصور، ولد نظيف، وغيرها من الأشعار التي تربّي في الطفل الإيمان والأخوة والمحبّة والرأفة.

ولعلّ أقدر مخلوق على القيام بهذه المهّمات الجليلة والأعباء الثقيلة، أقصد تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة سليمة وإعدادهم لأعباء الغد ورسالة المستقبل (الأم)، مدرسة الطفل الأولى وحاضنته ومرضعته سقاء الخير والرحمة، وهي مثال المحبّة ودوحة العطاء، لذلك جاء النشيد يهتف بالأمّ نغما أزليا وضوءا سرمديا:

ماما ماما يا أنغاما

تملأ قلبي بندى الحبّ

أنت نشيدي عيدك عيدي

بسمة أمي سرّ وجودي

أنا عصفور مِلْء الدار

قبلة ماما ضوء نهاري

افتح عيني عند الفجر

فأرى ماما تمسح شعري

أهوى ماما أفدي ماما[1]

وإن كانت الأم هي أوّل من يفتح الصّبي عينيه عليها، فإنّ الأب هو رمز الكفاح وعنوان التّحدي والكدّ في سبيل تحصيل رزق أبنائه، وتوفير لوازم الحياة لهم، وتحقيق مطالبهم الضرورية الحياتية، وهذا حتى يصيروا رجال قادرين على بناء وطنهم والدّفاع عنه أمام أي

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص 43- 44.

هجمات أو نكبات ولهذا ربط الشاعر موضوع الأب بموضوع الوطن الصغير والوطن الكبير يقول "سليمان العيسى":

بابا بابا يومك طابا
دمت ربيعا دمت شبابا
لي ولأجل الوطن الغالي
يعمل بابا دون ملال
بابا يتعب حتى تكبر
نبني نحن الوطن الأكبر
وطني الأكبر وطني العربي
ضاء وحرّر عبر الحقب
بابا صورتك المحبوبة
في قلبي أبدا مكتوبة[1]

وفي نشيد أخي يبدو جمال الأخوة صفاء المشاعر التي تملأ حبورا وتتفتح بها أبواب السّماء سرورا: يقول" سليمان العيسى":

لا أرى أجمل من لفظ أخي
يزهر البيت إذا قلت أخي
نحن ضوء واحد في مقلتين
نحن لحن واحد في شفتين
عندما نلهو معا أو نمرح [2]

كما يزخر الديوان بمجموعة من القصائد التعليمية التثقيفية عن ماهية الأشياء والحقائق والمعارف التي من الواجب إطلاع الطفل عليها سواء أكانت موجودة في بيئته، أو هي

[1] - المصدر نفسه ، ص 46.
[2] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج2، ص 654- 655.

حقائق يحتاج الطفل إلى اكتشافها، لأنّ من الأهداف التي يسعى إليها المرّبون في أيامنا هذه ويعملون على تحقيقها هي تثقيف الطفل وتوسيع مداركه وإتاحة الفرصة أمامه ليتعرف على بيئته وعلى مجتمعه ومن بين هذه الأشعار:

حروفنا الجميلة، الرّسام الصّغير، وائل الصغير يتعلّم، السّد المائي، قارب الصّيد، أغنية القطار، الفلاّح، القارئ الصغير، الكاتب الصّغير، الصّغير يرسم، يا نجمتي الصّغيرة، الحرف الأول، أكتب كلمة، مكتبتي الصغيرة.

فلا يقتصر الأمر على موضوعات الأسرة والعائلة، التي هي أوّل من يفتح الصّبي عينيه عليها، فهناك موضوعات أخرى تمت بصّلة بقضايا التعليم ومشكلات التّعلم عند الصّغار، فها هو الشاعر يريد أن يعلّم الطفل أبجدية لغته الجميلة، ويدربّه على النطق بحروفها الأولى، ويعود قلبه وعقله الصّغير على تهجيتها وتذوّق أصواتها وهو أذن ينقل له هذه المعرفة، كأنما يجعلها نوتات موسيقية ، تعزف في قيتارة جميلة:

ألف باء تاء ثاء

هيا نقرأ يا هيفاء

ألف ابني

باء بلدي

بيدي بيدي أبني بلدي

تاء تعدو

نحوي رعد

قالت: ماذا يأتي بعدي ؟

ثاء ثمر

طاب الثمر.[1]

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص 37-38.

وتعدّ المدرسة المنزل الأوّل التي يعانق فيه الطفل سحر الكلمات وجمال العبارات وتحلّق روحه كعصفور جميل في حقل الأبجدية وفضاء الحروف.

وللمعلّم أو المعلّمة دورهما الكبير في تعليم الناشئة وفتح عقولهم على الاكتشاف والمعرفة وحبّ اللغة:

نشيد النور في شفتي
تعيش تعيش مدرستي
أحبّ معلمي الغالي
أحبّك يا معلمتي
أرى علمي أرى وطني
أرى الدّنيا بمدرستي
ويكبر يكبر العصفور
من سنة إلى سنة
واهتف باسم وحدتنا
عبير الحب بالغنى[1]

**2- الموضوعات الوطنية والقومية:**

أوّل ما يشدنا عند تصّفحنا لديوان الشاعر تلك الروح القومية التي يتحلّى بها، وانعكست بصورة جلّية في جلّ قصائده -وإن لم تكن وطنية- فلا يكاد يخلو أي نشيد من هذه الروح، وهذا إنْ دّل على شيء إنّما يدلّ على هدف سام يسعى الشاعر جاهدا لتحقيقه، وبثه في نفوس براعمنا منذ نعومة أظافرهم لأنّه يرى فيهم الحياة، المستقبل والامتداد، فهو من خلال أشعاره -كما يرى- يقدّم أثمن هدية للأطفال لكي يحب الأطفال لغتهم، ولكي يحبو وطنهم.

[1] - المصدر نفسه ، ص 72- 73.

تناولت القصائد الوطنية حبّ الوطن والاعتزاز بالانتماء إليه والتغنّي بجماله ووفرة خيراته، كيف لا وهي أرض الأجداد التي يجب الدفاع عنها وبذل أقصى جهد في سبيل تطويره ورخائه، سواء أكان هذا بالنسبة إلى الوطن الأم، أو الوطن العربي ككل، مثل قصائد:

فلسطين داري، وائل الصغير يتكلم، نشيد ابنة الشهيد، طفل من فلسطين، أنشودة ابن الشهيد، أبطال تشرين... وغيرها.

فاللوطن أهمية بالغة وحضور كبير في ديوان الشاعر، وهذا ليس بالغريب ولا بالمستهجن، فالشاعر ينتمي إلى ذلك الجيل الذي ذاق مرارة الاستعمار والقهر، كما عرف الأسر والسجن من أجل قضايا التحرّر في وطنه وغيره من الأوطان العربية وشهد انتصارات انتشى فؤاده لها وعاين انكسارات أدمت روحه وآلمته، والوطن ليس فقط تلك الرقعة التي نسكنها، فتظلنا سماؤه وتقلنا أرضه، وننعم بخيراته ونتمتع بهوائه ونسماته، ويجري حبّه في كياننا كالدم الذي ينساب بين الشرايين.

ولعلّ الشاعر أراد أن يوّصل مفهوم الوطن بصورة بسيطة يفهمها الصّغار فتظل مطبوعة دوما في خيالهم وعقولهم.

وسليمان العيسى في الغالب لا يفصل بين حبّ وطنه وحبّه للوطن العربي ككل، فالروح القومية والوطنية تتجلّى كثيرا في أناشيده الوطنية إذ قاتل بالشعر منذ كتب قصائده الأولى فقد جعل "سليمان العيسى" من الوحدة القومية العربية همّه العظيم الذي يرافقه في حلّه وترحاله، ويتجلّى في كل خلجة من خلجات فؤاده، فهو أعز ما عنده، يضحي له بأثمن ما لديه ليراه أمامه، يركض في عينيه وفي دمه وفي نبرته رهقا.[1]

وقد تجلّى اهتمام الشاعر بالأمة العربية، وما تعانيه من ويلات وما تكابده من أرزاء ونكبات، في تلك الأشعار التي شارك فيها الثوار كفاحهم وعانق فيها جبال الأوراس وهران أيام الاستعمار.

[1] - أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1979، ص 483.

وفي نشيد الطفل الجزائري يبدي اهتمامه بأبناء الجزائر الصّغار الذين سيتخطون العتمة وينشرون الصّبح في ليل الجزائر يقول:

منذ دقت بابنا أمّ اللغات

منذ غنينا نشيد العاصفات

"قسما بالنازلات الماحقات

والدّماء الزاكيات الطاهرات

صار لي أهل، وعنوان، ودار

صار لي ديوان شعر عربي

أتهجّى اسمي به، واسم أبي

صار لي مدرسة ، لي ملعبي

والحكايات التي في كتبي

من حديث بيننا في البيت دار

مرحبا بالنسمات العائدة

من ينابيع البيان الخالدة[1]

أنا إيماءة فجر صاعدة

أنا أنشدوة حب واعدة

عربي، مل، عينيّ النهار

عربي أتخطى العتمة

أحمل الصّبح رؤى مزدحمة

وبقلبي موجة مبتسمة

تنشر الماضي، تغني الملحمة

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج2، ص 308.

وتحيّي للضُّحى كل انتصار [1]

وهذه فلسطين التي احتّلها الغزاة ووطأتها أقدام اليهود، فغاثوا فيها فسادا، وأتوا على كلّ جميل فيها فقّبحوه، وكلّ غال نهبوه، وكل حيّ كريم أحالوه خرابا ودنسوه.

فحتّى الأرض غضبت لوجودهم عليها والسّماء كحلت لقدومهم إليها، وأشجار الزيتون والليمون لم تضحك أفياؤها منذ جاؤوا من بعيد محملّين بأحقادهم وجبروتهم لكنّ الأرض ستلفظهم والنار ستحرقهم.

وفي نشيد "طفل من فلسطين" يعبّر عن هذه المعاناة التي عايشها الصّغار فاكتووا بنارها واحترقوا بسعيرها يقول:

أنا من صفد

سرقوا بلدي

بلدي المحتّل فلسطين

لم يزهر فيه الليمون

لم تضحك فيه الأفياء [2]

قد هبّت ريح صفراء

جعلت من ريح الأزهار

مرعى للموت، وللنّار

غرباء جاؤوا بالبغض

من شتى أنحاء الأرض

جاؤوا بخراب المغتصب

واحتل غريب دار أبي

في ليل أسود شرّدت

[1] - المصدر نفسه، ص 309.
[2] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص 126.

عن بيتي الغالي أبعدت[1]

لا أذكر كيف تشردنا

أطفالا أطفالا كنّا

أنا أوذي إنسان بيدي

الويل لمن سرقوا داري

النّار تقاوم بالنتار

أنا من يافـا

أنـا من صفد

وطني... سأحرّره بيدي[2]

ورغم أن الشّاعر لم يدّخر جهدا للكتابة للأطفال والاهتمام بعالمهم البريء، ومحاولة مداعبة إحساساتهم المرهفة بتلك الكلمات الحلوة المنغّمة، وذاك الإيقاع الموسيقي الدافئ، وتلك الصور الشعرية المخلبة، مع ذلك فإنّ الشاعر كثيرا ما يوظّف ألفاظا ومعاني تبعد عن مستوى الأطفال الفكري والوجداني كما في النشيد السّابق نحو قوله: الأفياء، حراب، المغتصب، البغض...)

كما غنّى الشاعر حياته لهذا الأمل الضّخم وكثيرا ما وضع هذا الحلم على ألسنة الأطفال، إذ يقول في نشيد الوحدة:

طيروا في أرض العرب

لا تعترفوا بالأسوار

ربّاني أمّي وأبي

للحرية والأحرار

طرنا مثل العصفورة

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، 127.
[2] المصدر نفسه ، ص 128.

نحن ملايين الأولاد

حررنا الأرض المقهورة

وحدنا وطن الأجداد[1]

وتارة يشجب الشاعر الاحتلال الصهيوني، ويعد بتحرير الأرض المغتصبة، من أجل أن يعود الأطفال إلى وطنهم السليب:

فلسطين داري ودرب انتصاري

تظل بلادي هوى في فؤادي

ولحنا أبيًّا على شفتيا

وجوه غريبة بأرضي السليبة

تبيع ثماري وتحتّل داري

وأعرف دربي ويرجع شعبي

إلى بيت جدي إلى دفء مهدي

فلسطين داري ودرب انتصاري[2]

ومن القضية الوطنية القومية إلى الوعي الوطني، من الحلم الأخضر إلى وهج الواقع، يلتفت الشاعر سليمان العيسى فيرى أن مساحة الحلم كانت بحجم الصوت في حين ظل الواقع بحجم الفم لأن مرارة الألم قد أنضجت حلاوة الأمل ومع ذلك فإن الوطن يظل يعني البيت، والأولاد، والأصدقاء، والكرامة ومن المستحيل التخلي عنها.

وصورة الوطن في شعر الأطفال عند "سليمان العيسى" تتوزع بين ثلاث لحظات زمنية: الماضي، والحاضر، والمستقبل، فالوطن في صورته الماضية هو وطن الأجداد، ووطن الأمجاد وهو موطن الأنبياء، ومثل هذا التأكيد على البطولات التليدة يضع في أذهان الأطفال وضمائرهم النموذج الأمثل للاقتداء، وهو ما يحقق قيمة تربوية مثلى، يقول:

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص 85.
[2] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص 48.

وطني أشجار وظلال

وترابي قمح و غلال

أتفيأ ظلّك يا وطني

وأحبّ ترابك يا وطني

أرض الأجـداد

وطن الأمجـاد

يتسلّح بالعلـم

لا يركع للظلـم

عاش الينبوع المنكسب

عاشت شمس لا تحتجب

عاش العرب عاش العرب[1]

والوطن في صورته المستقبلية هو الوطن الواعد، وطن المستقبل أو وطن الآتين ووطن الآمال، أنه يفتح ذراعيه للأطفال ويعدّل فيهم، فيوزع خيره على الجميع، وهو الوطن الأخضر الذي يتفيأ ظلّه الأطفال، وينعمون بغلاله، وهو الوطن الذي يتسلّح بالعلم والمعرفة، ويتدفق أطفاله شلال تضامن ووحدة.

ويذكر "محمد مرتاض" في كتابه من قضايا أدب الأطفال أن الوطنية تعني أن يبذل الطفل كل ما في وسعه من أجل أن يظل وطنه شامخ البنيان، ثابت الأركان، لذلك يلزمنا أن نعلّمه منذ الصّغر بأنّ الوطن هو أسرته الكبيرة، وأنّ التفريط فيه أو الاستهانة به غنما هو تحقير وإساءة لنفسه ولأمته ولتضحيات أسلافه وآبائه.[2]

**3- الموضوعات الاجتماعية:**

[1] - المصدر نفسه، ص 78- 79.
[2] - محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، ص 14.

حفل الديوان بعدّة قصائد تعالج موضوعات تخص العلاقات الاجتماعية بما فيها العلاقات الأسرية مثل علاقة الطفل بوالديه وباقي أفراد أسرته، وتصف الأفراد وأدوارهم داخل الأسرة ومكانتهم فيها، من بينها: نشيد ماما، نشيد بابا، أمي، يا قلب أمي، الأسرة تعمل، عودة الأم، أخي....الخ.

فالأسرة هي الأنشودة الدائمة والملجأ الأوّل والأخير للطفل، في كنفه يحيا ومنه يستمد الكثير من العناصر المهمّة في حياته، ويسعى لتحقيق طموحاته وآماله لإرضاء أسرته.

ومن نماذج هذا الشعر المتعلقّة بموضوع الأسرة، تلك الأغاني التي تناولت الأم ونوهت بمكانتها أو بالمكانة التي يجب أن تتبوأها من نفس الطفل، ومنها هذه الأنشودة:

ماما ماما يا أنغاما
تملأ قلبي بنّدى الحب
أنت نشيدي عيدك عيدي
بسمة أمي سرّ وجودي
أنا عصفور ملئ الدار
قبلة عيني ضوء نهاري
أفتح عيني عند الفجر
فأرى ماما تمسح شعري
أهوى ماما أفدي ماما.[1]

ومنها أيضا أنشودة تبرز مكانة الأم:

ملك يرفُّ على سريري
يحنو بأنفاس العبير
يسر الإله بمقلتيه

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص43-44.

ونعيمه في راحتيـه

أغلى من الدنيا عليَّا

وأحبّ مخلوق إليَّا

أفدي الملاك السَّاهرا

قلبا عليّ وناظـرا

لو كنت يوما شاعرا

أبدعتُ أجمل ما تغنّي

عصفورة في مثل سنِّي

وسبقت ضوء الفجر لحني

وحملت أغنيتي لأمـي

أحلى أناشيد الهوى قُبـلات أمّي.[1]

ولأنّ الأسرة هي التي تشكل الخلية الأولى في البنية الاجتماعية، والأم ذات دور أساسي في حياة الطفل، فقد حرص الشاعر على تماسك الأسرة ونوّه بمكانة الأم في نفس الطفل كلّ هذا جاء مصوغا في أناشيد غنائية، عذبة الألفاظ، خفيفة الأوزان، سهلة الحفظ والترديد، ممّا جعل الآلاف من الأطفال يردّدونها.

ولعلّ القيمة الكبرى التي نالت حظا أوفر، من القيم الاجتماعية في الديوان، هي قيمة العمل، فقد حضّ الشاعر على العمل وبارك الصّانع والعامل والفلاح، ففي "نشيد العمال" يضع الشاعر غناء عذبا على السنة العمال، يشيدون فيه بالمعجزات التي رفعوها في كل مكان: يقول:

بأيدينا صنعنا المعجـزات

بنينا الرائعـات الباقيات

[1] - المصدر نفسه ، ص 46.

رفعنا ألف ساريــة وسدّ

على النيل العظيم، على الفرات

وملئ زنودنا الوطن المُفَدَّى

وملئ عيوننا في النائبـات

ونحن حكاية الزيتون فيـه

وأغنية السنابل مائجـات

بمجد الصّمت في الدنيا قَنعنا

وأعطينا.... فأغدقنا الهبات

ونحن الشَّعب قاعدتا وروحا

ونكتب نحن ملحمة الحياة.[1]

وفي نشيد "عمّي منصور" يضع "سليمان العيسى" على لسان طفل صغير حكاية حلوة في فكرتها وصورها وألفاظها العذبة، يقول:

عمِّي منصور النجار

يضحك في يده المنشار

يعمل يعمل وهو يغني

في فمه دوما أشعار

أمّا الفلاح فقد حظي بالنصيب الأكبر في شعره "سليمان العيسى"، كأنّه مبدع الحقول الخضراء، ومالئ السهول فرحا وسنابل يقول:

القبلة الأولى من الصّباح

لجبهة الفـلاّح

لمعول الفـلاّح

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال،ج1، 187-188.

لساعد الفلاح

الساعد المفتول

تحبّه العقول

تعطيه ما يشاء من ثمر

من غلةٍ كدفقة المطر

وتضحك البلاد

لموسم الحصاد

ويسعد البشر.[1]

**4- الموضوعات عن الطبيعة:**

ممّا لا مراء فيه أن عبقرية الشاعر أيّا كان، إنّما تتفجر في ما يمت بصلة إلى الطبيعة وسحرها ورونقها، وسليمان العيسى التفت كثيرا لها وأبرز مظاهرها وأشكالها المتباينة، ولا أبالغ إذا قلت أن "سليمان العيسى" يحذو حذو "جون جاك روسو" في الدعوة إلى تربية الأطفال في حضن الطبيعة الدافئ، لينهلوا منها الجمال والحرية، من هنا كان تأكيد الشاعر على وصف الطبيعة في حالاتها المتغيرة، ووصف الأطفال وهم يمرحون فيها، فالأطفال يتمتعون بالطبيعة وجمالها وألوانها، كما يحبّون الحيوانات وخاصة الأليفة منها، ولذلك كثيرا ما يُشبّه الشاعر الطفل بالورد أو الزهر أو العصفور.

والواقع أن إطراد أشكال وصور الطبيعة في شعر الطفل العربي يربّي ذائقته الفنية ويزيده رهافة حسن ودقة شعور، يقول:

تحبُّ منى العصافيرا

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص88-89.

تحب غناءها السّاحر

تقول لكلّ عصفور

إليّ إليّ يا شاعر

وتملأ كفّها حبّا

وتنثره على الدّرب

فتلتقط المناقير

الصّغار هديّة الحب[1]

وفي قصيدة "الحقل الأخضر" ترتسم ملامح الطبيعة الوداعة بأشجارها الخضراء وظلالها الوارفة، يقول:

الحقل الأخضر ألحان

يتمشى فيه نيسان

تتزين بالطير الشّجرة

وتموء صغيرات الهررة

والنسمة تسري هفهافة

والشط يوزع أصدافه

وخرافي تسرح في العشب

وتحيي الثور على الدرب

والحقل الأخضر الحان

والحلو الطالع نيسان[2]

أما قصيدة "الفصول الأربعة" فتبدوا فيها ملامح الفصول والخصائص الجمالية لكل فصل، فهذا الربيع تكتسي فيه الطبيعة بساطا أخضرا وأزهارا شذية، أمّا الصّيف فهو فصل تنظيم

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص323-324.
[2] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1،ص389-390.

الرّحلات وجمع الغلات، وفي الخريف تتناثر أوراق الأشجار، ويشتد هبوب الرياح وهطول الأمطار، وفي الشتاء تتجمد المياه وتتحلق الأسرة حول الموقد لسماع حكايات الجدة، يقول:

**الربيع:**

للأمطار وللأزهار

وللظُّلل الخضراء

وللحقل المعطاء

**الخريف:**

للأوراق المنتثرة

للغيمات المنهمرة

للريح الهوجاء

**الشتاء:**

يا نار السَّهرات

يا قصص الجدَّات

يجمد فيك الماء

لكل فصل طعمه الجميل

لكل فصل لونه الأصيل[1]

كما تضمَّن الديوان عدّة قصائد تناولت علاقة الطفل بالحيوانات أو وصفها والهدف منها إبراز هذه العلاقة، وحث الأطفال على الرأفة بالحيوان.

وكل الموضوعات التي تتعلّق بالطبيعة تسترعي انتباه الطفل وتجذبه.

**5- الموضوعات الترفيهية:**

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص622- 625.

عالم الأطفال هو عالم البراءة والمرح، والفرح، وتتباين أشكال اللّعب وتتنوع وسائل التسلية التي يسرّون بها عن أنفسهم فهناك القفز بالحبل، واللّعب بالكرات، واللّعب بالدّمى بالنسبة للبنات، وكذلك اللّعب مع الحيوانات الأليفة، واللّعب بالأراجيح، هذه الأخيرة من الألعاب المحبّبة للصّغار وتشعرهم بالمتعة.

وحفل الديوان بعدّة قصائد ترفيهية من بينها: نبيل الصّغير يحبّ اللّعب، دميتي، أهوى الحركة، الكرة الألعاب النارية، الرياضيون الصّغار، نشيد الكرة، السبّاحان الصّغيران، الأرجوحة، يقول في نشيد "الأرجوحة":

طيري بنا طيري مثل العصافير
يا مركب الأحلام يا بسمة النّور
طيري إلى الوراء طيري إلى الأمام
أحلى من الأنسام بين الأزاهير
أرجوحتي طارت عصفورة صارت
يا حسنها دنيا فل ومنثور[1]

كما يجد الأطفال متعتهم مع الحيوانات الأليفة ويحبّون اللّعب معها والاقتراب منها، ومحاولة تقليد حركاتها ومحاكاة أصواتها وحتى تدليلها عند بعض الصغار.

وفي قصيدة"رشا والبطة" نلمس تلك الوشائج وذاك التناغم بين الطفلة والبطة، يقول:

البطة تسبح في الماء
ورشـا الحُلوة
سبحت معها
ما أبدع ألحان الماء!
ورشـا الحلوة

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص399-400.

مـا أبدعهـا

البحر وزرقته ولا في عينيها[1].

ومن الألعاب المحبّبة إلى قلوب الذكور تحديدًا، الكرّة، والتي من خلالها يحاولون محاكاة نجوم الملاعب العلمية، وأبطال كرة القدم وانجذابهم إلى هذا النوع من الألعاب يدّل عل إثرها على وجدانهم وعقولهم، يقل الشاعر في قصيدة "الكرة":

اقذفها نحوي يا مصعب

اقذف هذي الكرة الحلوة

نحن غدا أبطال الملعب

نحن نجوم الكرة الحلوة

تعلو، تهبط، كالأنغام

في أرجلنا كرة القدم

نتبعها مثل الأنسام

ما أروعها.... تهوى قدمي[2]

ومجمل القول أن الشعر الموّجه للأطفال من الفنّون المحبّبة للصغار، التي تحتل مكانة متميزة بين الفنون الأدبية المختلفة، فالشّعر أكثر قدرة على نقل التجربة، عن طريق النغم الصوتي، والصوّر الفنية، والنسيج اللّفظي والبناء الفنّي، والشّعر بذلك قادر على تحريك كل مظاهر النشاط الكامنة في روح الإنسان وهو بذلك يجعل التلاميذ أكثر وعيا بوجودهم.

وقد استطاع "سليمان العيسى" تحريك مشاعر أطفال، ونقل تجربته الفنية والفكرية إلى عالمهم الصّغير.

واتسّم شعره بالتلوّن والتنوّع في الموضوعات، وثراء الصوّر الشعرية وتناغم الإيقاعات.

[1] - المصدر نفسه ، ص154- 155.
[2] - سليمان العيسي: ديوان الأطفال، ج2، ص715-716.

وكان يهدف الشاعر في توجهه إلى هذه الشريحة من خلال الكتابة الإبداعية لهم، إلى تربية الناشئة على الفضائل، وحثّهم على القيم النبيلة، ولفت أنظارهم منذ نعومة أظافرهم على الواقع واهتماماته وتنمية روح الإحساس الوطني والعربي فيهم، وتطوير الحسّ الشعوري والجمال الفيّاض، وتوعية الأطفال بمشاكل أمتهم حاضرا وأمجادها ماضيا، والأمل بمستقبلها بهذا الجيل الذي يرسم البسمة على الشفاه ويمسح الدموع من المقل ويعيد لراية الأمة عزّتها ومجدها.

و"سليمان العيسى" في قصائده ليس فقط شاعرا أو أديبا ولكنّه المربي والمؤرخ والمناضل والمعلّم الفاضل الذي يعرف متى وأين توضح الكلمات، فضمّ الديوان قصائد ذات أهداف سامية وقيما تربوية أراد الشاعر غرسها في نفوس الأطفال، وفي الوقت نفسه سعى لإدخال البهجة والسّرور في قلبهم التي أعياها الحزن والألم خلال نكسة حزيران، فدعاهم إلى اللّهو والمرح والخروج للاستمتاع بمناظر الطبيعة الخلاّبة، والتطلّع نحو غد أفضل.

**ثانيا: الخصائص الفنية في الديوان:**

**1- التشكيل الموسيقي:**

استخدم الشاعر "سليمان العيسى" الوزن الموسيقي الخفيف الرشيق، الذي لا يتجاوز ثلاث كلمات، أو أربعة في كل بيت من أبيات القصيدة، وهو نموذج يحتذى به في شعر الأطفال العربي المعاصر، والمتتّبع لديوان الأطفال يلحظ سيادة البحور الخفيفة، كما يلحظ اعتماده بشكل أساسي على مجزوءات البحور، لما توفّره من ثراء في الإيقاع، وهو ما يجعل شعره أكثر نفاذا إلى قلوب الصغار وآذانهم.

فالمتتبع لشعر "سليمان العيسى" يلحظ سيادة الأوزان الخفيفة الرشيقة، فنظم أغلب قصائد الديوان من بحر الرجز في صيغته التامة الخفيفة والقصيرة والسريعة.

وقد قام الباحث "فالح فلوح" بإحصاء الأوزان للشاعر "سليمان العيسى" نظمها على البحور الخفيفة المجزوءة، فوجد أن مجزوء الرّجز والمتقارب يحتلان المرتبة الأولى ثم مجزوء المديد، ثم مجزوء البسيط، ومجزوء الوافر والرمل ثم الهزج.[1]

ويتبين لنا من خلال هذه الإحصاءات أن الأوزان الخفيفة السريعة الإيقاع هي الأنسب لهذا اللّون من الشعر، لأنها تريح الشاعر كما تريح المتلقي الصّغير، وتساعد على إيصال فكرة القصيدة، وصورها ولغتها بسهولة ويسر، ممّا يسهل عليه فهمها وحفظها، كما تحقق للطفل حرية التعبير وسهولة التلقي.

والشاعر "سليمان العيسى" يتحيز البحور الخفيفة التي يسهل تلحينها، ومن ثم حفظها وحسن تقبلها عند الصغار.

وخفة الموسيقى من العناصر التي حرص على توفيرها الشاعر "سليمان العيسى" في معظم أشعاره، فكان بهذا أكثر وعيا وأكثر إدراكا لمتطلبات الطفل، وأكثر قدرة على مراعاة إمكاناته في الإنشاد، حيث أن الإمكانية الإيقاعية للأنشودة تقل كلّما صغر سن الطفل، وهذا ما يتضح من خلال أنشودة"حروفنا الجميلة" ليساعد الطفل حفظ الحروف في سن مبكرة، حيث تقوم على تفعيلة واحدة في كل شطر تقريبا وهي "فعلن" من البحر المتدارك، التي لا يصعب إنشادها على الطفل مهما صغر سنه، ولا شك أن "سليمان العيسى" كان على وعي تام سن الطفل في هذه المرحلة، وبحاجته لكمية إيقاعية لا تتطلب نفسا طويلا وجهدا شاقا، ولذلك جاءت على النحو الآتي:

ألف باء تاء تاء

0/0/ 0/0/ 0/0/0///

فعلن/فعلن/ فعلن/ فعلن

ألن أبتي

[1] - العيد جلولي: النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر، ص274.

0/// 0///

فعلن/ فعلن

باء بلدي

0/// 0/0/

فعلن / فعلن

بيدي بيدي ابني بلدي

0/// 0/0/ 0/// 0///

فعلن فعلن فعلن فعلن

تاء تعدو

0/0/ 0/0/

نحوي وعد[1]

0/0/ 0/0/

فعلن فعلن

والملاحظ أنّ الشاعر إلتزم بصيغة واحدة للتفعيلة مع زيادة أو حذف ولذلك نراها"فعلن" (0///) أحيانا ، و"فعلن" (/0/0) أحيانا أخرى.

ولم يعد الشاعر يلتزم بكمية إيقاعية ثابتة أو محدّدة، وإنّما أعطى نفسه الحرية في تكييف الكمية الموسيقية لتتناسب مع الشحنة العاطفية، أو الدفعة الشعورية التي تختلف من لحظة إلى أخرى.

**2- اللغة الشعريـة:**

حين نقرا هذا المقطع من نشيد"ماما"

ماما ماما يا أنغاما

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص 46.

تملأ قلبي بنّدى الحبّ

أنت نشيدي عيدك عيدي

بسمة أمي سرّ وجودي

نجد أنّ الشاعر عرف كيف ينقل هذه الأفكار والأحاسيس عن أقرب الناس للطفل في سهولة وبساطة بأدّق العبارات فجاءت الألفاظ دقيقة، قوية الإيحاء، مشحونة بالأحاسيس والعواطف التي تجعلها مؤثرة في النّفس، وذلك يجسّد قول الشاعر، تطبيقيا، إنّه يحرص على أن يكون في النشيد الذي يكتبه للصّغار اللفظة الموحية الرشيقة، الخفيفة الظل، البعيدة الهدف، التي تلقي ظلالا وألوانا وتترك أثر عميقا في النفس.

وفي نشيد "لعبتي":

سمّيتها "مها" قلبي يُحبُّها

شقراء لعبتي تفهم همستي

ألبستها الحرير فأوشكت تطير

بثوبها الجميل وخصرها النَّحيل

رفيقتي "مها" محبّتي لها

الفتي من الصباح أقوى من الرياح

يا حلوة اضحكي كل الهوى لك.

إضافة إلى تنوع الجمل بين الاسمية والفعلية، الاسمية التي تُعنى بوصف بعض المظاهر والأشياء، والفعلية التي تدل على الحركة والحدث.

يقول سليمان العيسى:

فلسطين داري ودرب انتصاري

تظل بلادي هوى في فؤادي

ولحنا أبيًّا على شفتيـا

وجوه غريبة بأرضـي السَّلِيبَة

تبيع ثماري وتحتل داري

وأعرف دربي ويرجع شعبـي

إلى بيت جدي إلى دفئ مهدي[1]

ونلحظ في الديوان أحيانا التكرار والتوكيد على بعض الكلمات كما في "نشيد المطر".

يقول:

مطر مطر مطر

بالنِّعمة: بالنِّعمة انهمر

بالعشب والثمر

تهلَّلي يا أرضنا السَّمراء

واستقبلي هديَّة السَّماء

مطر مطر مطر

غدًا يموجُ حقلُنا سنابـلا

غدا تغنِّي أرضنا جداولا

تسقي العطاش يا مطـر

تحيي بها النفّوس يا مطر

تهلّلي يا أرضنا السمراء

وعانقي هدية السماء

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص47- 48.

بالنِّعمة: بالنِّعمة انهمر

بالعُشب والثمر

يا مرحبا، يا حلو، يا مطر.[1]

ولقد برز من خلال الدّيوان ظاهرة المجازات والكنايات والرموز، التي يصعب على الصغار إدراك معانيها بسهولة ويسر، ونشرت بعض الصور عن المألوف الطفلي، وتحوّل في بعض الألفاظ عن الشائع رغم فصاحته، إلى –المعجمي– فوردت الفاظ عدّة وتراكيب مفعمة بالصور والمعاني المجرّدة

يقول"سليمان العيسى": وطن الأمجاد

يتسلّح بالعلم

لا يركع للظلم

عاش الينبوع المنسكب

عاشت شمس لا تحتجب

عاش العرب عاش العرب.[2]

وتتوشح عنده القصائد بالتعابير المستعملة فيها الألفاظ بمعانيها المجازية، كقوله عن النّجار:

يضحك في يده المنشار

وفي نشيده: عصفور طلال: يقول:

عصفور طلال شلاَّل جمال

منقار أحمر، ما أحلى

وجناح أخضر، ما أغلى

عصفور طلال شلاّل جمال

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص101- 102.
[2] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص78- 79.

في الجو يحلّق عصفوري

ويعلمني درب النّور.[1]

إنّ سليمان العيسى لم يفته التنبّه إلى هذا الذي وقع فيه، فقد اعترف باقترافه ذلك عن عمد حين قال:

"ربما تعمّدت الرّمز، والصّعوبة في الألفاظ، والغربة في بعض الصّور، ربمّا كانت بعض العبارات فوق سن الطفل، إذن في بعض الصور من قبيل التعمّد والقصد، ومسوّغها عنده إيمانه بقدرة الطفل على الالتقاط".[2]

وتعدّ البنية التركيبية البسيطة السّمة البارزة في شعر سليمان العيسى الموّجه للأطفال، تجنبًا للتعقيد إلاّ في بعض الموضوعات وخاصة الوطنية منها، فأحيانا نلجأ فيها إلى بعض الرموز وبعض التعقيدات، إلاّ أنّ هذا لم يطغ على الديوان بأكمله إذ حرص أيضا على توظيف الجمل البسيطة ثم يتدّرج لمعرفة بعض الصّيغ والتراكيب الجديدة مستعملا التقديم والتأخير، والتشبيه إلى غير ذلك.

أمّا عن الكلمات فقد استعمل الشاعر "سليمان العيسى" الكلمات السّهلة النطق، والجمل البسيطة التي خضعت للوزن الشعري، وكان للبحور الخفيفة الأثر الواضح في توظيف الجمل الاسمية أو الفعلية، كما مزج بينها،

يقول:

نبني نحن الوطن الأكبر

وطني الأكبر وطني العربي

ضاء وحرّر عبر الحقب

بابا صورتك المحبوبة

في قلبي أبدا مكتوبة.[3]

[1] - المصدر نفسه، ص66- 67.
[2] - حمد قرانيا: قصائد الأطفال في سورية، ص138.
[3] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص46.

استعمل بعض الجمل الاستفهامية التي أراد بها لفت انتباه الأطفال، فيقول مثلا في نشيد "اسمعوا يا صغار":

ماذا تقول الشمس في الصّباح؟

تقول: إنّي أشرق

لكي يسَرَّ الزَّنبق

ويضحك الصِّغار

ماذا يقول النَّهر في السُّهول؟

يقول: مائي شَجَرُ

وخضرة وثمرُ

فاسقوا بي القفار

إنّ معظم ما جاء في الديوان من أناشيد تميزّت بالسّهولة والبساطة وفي متناول الأطفال ولم يخرج عن قاموسهم اللّغوي إلا ما شذّ عن ذلك فالشاعر حاول أن ينمّي ذوق المتّلقي الصّغير ببعض الصّيغ و التراكيب الجديدة وتنويع وإثراء معجمه، والتميّز ببعض المفردات الجديدة، بعيدا عن تلك التي لاكتها الألسن، وأصبحت متداولة ضمن الحديث العام للناس، وحتّى وإن دعت الضرورة للاستعانة بالقاموس في بعض الأحيان فإنّ هذا الأمر قد يكون مقصودا لغرس حب البحث في نفس الطفل.

**3- الصورة الشعريــة:**

إن الصورة الشعرية التي تقدّم للطفل تختلف عن الصورة التي تقدم للكبير، لأنّ الصورة الجميلة عندنا ليست جميلة عنده، وعلى الصورة الشعرية أن تكون واضحة في علاقاتها غير مغرقة في مجازاتها الدلالية.

وينبغي للصورة أن تلائم مستوى إدراك الطفل، وقاموسه اللغوي، وذكائه، ولهذا نرى أن سليمان العيسى في ديوانه يتّخذ من الطبيعة هي المصدر الأول لصور الشاعر، تكون هذه

الصور بصرية أو سمعية وأحيانا تحرّك اللّمس وحبّ الحركة عند الأطفال، والخيال الذي يجعل الطفل يحلق في عالم جديد، ويلبّي معظم احتياجاته العاطفية.

يقول في قصيدته: "رفيقي الأرنب"

قفز الأرنب خاف الأرنب
كنت قريبا منه ألعب
أبيض أبيض مثل النّور
يعدو في البستان، يدور
يبحث عن ورقات خضر
يخطفها كالبرق ويجري
يا موجا من فرو ناعم
فوق العشب الأخضر عائم
لا تهرب مني .. يا أرنب
أنت رفيقي .. هيّا نلعب.[1]

من خلال هذا يتبيّن أن الشاعر يعرف سرّ السّعادة عند الأطفال وحبّهم للطبيعة والألوان واللّعب في فضاء غير محدود.

ومثل هذه الأنشودة نرى أن الأطفال يقبلون عليها بشغف فالحيوان، والألوان، الطبيعة من الأشياء المفضّلة لدى الطفل فسليمان العيسى استثمر عناصر الصورة الشعرية كاملة من ذوق، ولون، وحجم وغيرها من العناصر.

[1] - سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ج1، ص53- 54.

# الفصل التمهيدي

1- مفهوم أدب الأطفال.

2- خصائص أدب الأطفال وأهدافه.

3- نشأة أدب الأطفال وتطوره عالمياً وعربيًا.

4- حياة الشاعر "سليمان العيسى".

إنّ الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع؛ من حيث علاقتها بقدرة الفرد على بناء شخصية متكاملة قادرة على الاستمتاع بالحياة، وتشكيل وعيه، وتوجيه سلوكه، إذ أن الفرد في هذه المرحلة يكون قابلا للتأثر والتوجيه والتشكيل.

فهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني ففيها تتفتق مواهب الإنسان، وتبرز مؤهلاته، وتنمو مدراكه، وتظهر مشاعره، وتتبين إحساساته وتقوى استعداداته وتتجاوب قابليته مع الحياة، سلبا أو إيجابا، وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير أو الشر، وفيها تأخذ شخصيته بالبناء والتكوين، ليصبح بعد ذلك متميزا متفردا عن غيره من الشخصيات الأخرى.[1]

وعرّفها الباحث "علي حداد" بأنها: "المرحلة العمرية الأولى التي يمرّ فيها الإنسان في بواكير وجوده الذاتي والاجتماعي والتي تحدّد سماتها في أنماط من السلوك والميول، وأوجه النشاط المؤسسة على خصوصية في البناء الجسدي والعقلي والتمثيل اللغوي وأساليب اللعب والحركة ووسائل التعبير عن المشاعر والأحاسيس، والحاجات وسبل إشباعها".[2]

وتعتبر الدارسات النفسية واللغوية أول الدراسات التي تناولت موضوع الطفل، فهي تعتبر مرحلة الطفولة، إحدى مراحل الحياة الهامة كما تهبها قيمتها الخاصة كمرحلة من مراحل العمر بالدرجة الأولى.[3]

وقد أعانت هذه الدراسات بمتغيراتها على تحديد مراحل نموه وتحديد احتياجاته، وتصوّر اهتماماته ومشكلاته وتبصيره بحلولها ذاتيا أو بمعاونة غيره، ومستوى خياله الذي يجب أن ينمو، والقيم والمثل التي نستطيع أن نوّصلها ونغرسها في نفسه ومواهبه التي يمكن صقلها وإثراؤها، كما وظفت أحدث الوسائل التكنولوجية في مجالات التربية والتعليم والإعلام لإنجاح هذه الأهداف. وتعدّدت الدراسات التي تولي ذلك أقصى الاهتمام.[4]

---

[1] - مجلة العلوم الإنسانية: فعاليات ملتقى أدب الطفل، عدد خاص، منشورات المركز الجامعي بسوق أهراس، الجزائر، 2003، ص 62.
[2] - عبد الإله عبد الوهاب العرداوي وهاشمية حميد جعفر الحمداني: أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق، دار الرضوان، عمان، ط1، 2014،ص7.
[3] سليمة عكروش: صورة الطفولة في الشعر العربي المعاصر، دار هومة، الجزائر، د ط، 2002، ص 5.
[4] - سعيد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته، رؤية إسلامية، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص 19.

ولم يتفق علماء النفس على تقسيمات موّحدة لمراحل نمو الطفل، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهايتها، فمراحل النمو المختلفة للطفل تتداخل زمنيا، وتختلف، ولذلك فإن مراحل الطفولة هي مراحل تقديرية، وليست حاسمة، وضرورة التعرف على هذه المراحل وخصائصها المختلفة من وجهة النظر الأدبية كمؤشرات على قدر كبير من الفائدة في مجالات الكتابة للأطفال.

ويقسم "أحمد محمد عامر" مراحل نمو الطفل كما يلي:

1- مرحلة ما قبل الولادة: تستغرق في بطن الأم ما بين 250 و310 يوما.

2- مرحلة الطفولة المبكرة: من 3 إلى 6 سنوات

3- مرحلة الطفولة المتوسطة: من 6 إلى 8 سنوات.

4- مرحلة الطفولة المتأخرة: من 8 إلى 12 سنة

5- مرحلة المراهقة: هي فترة إعداد للنضج والرشد. [1]

**مفهوم أدب الطفل:**

تعدّدت تعاريف أدب الأطفال بتعدّد النظرة إليه باعتباره أدبا مستقلا بذاته، أو باعتباره ضمن إطار الأدب بمفهومه العام.

والأدب بحر واسع، والتأليف فيه مختلف النّواحي مُنّوع الألوان، لاسيما إذا خرج به عن المعنى الفني الضّيق له الذي في أذهاننا وهو التعبير الجميل نثرا وشعرا، إلى المعنى الثقافي الواسع الذي كان في أذهان القدماء وهو الأخذ من كل علم بطرف لكنّه مع تطور الحياة أخذ تعريف الأدب يقتصر على "مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء أو الفن الكتابي".[2]

[1] - أحمد محمد عامر: علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1983، ص ص 65، 68.
[2] - حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، دار الكوثر، مصر، دط ، 2012، ص 36.

وأدب الأطفال جزء من الأدب بشكل عام، وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات إلا أنه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار تبعا لاختلاف العقول والمدركات ولاختلاف الخبرات نوعا وكمًا.[1]

وقد طرح "أحمد نجيب" أقدم وأوّل مفهوم في المؤلفات المعاصرة لأدب الطفل العربي، استمده من تعريف الأدب بالموسوعة العربية الميسرة، يقول في ضوء ما سبق يمكن أن نجد لأدب الأطفال مفهومين رئيسيين:

**أدب الأطفال بمعناه العام:** وهو يعني الإنتاج العقلي المدوّن في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة.

**أدب الأطفال بمعناه الخاص:** وهو يعني الكلام الجيّد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية... سواء أكان شعرا أم نثرا... سواء أكان شفويا بالكلام أم تحريريا بالكتابة.[2]

ويذكر الكاتب "هادي نعمان الهيتي" في تعريفه "هو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية".[3]

وتعريف الهيتي يقترب من تعريف "مصطفى الصاوي الجويني" الذي يقول: "التعبير الجميل الذي مضمونه عقل أو وجدان يمازجها الخيال أو الواقع، أو الواقع الذي يحق لنا فيه استخدام العبارة التي تصور المعاني، وتوحي بالفكر وتثير الخيال وتنعش العاطفة، وتحرّك الإرادة".[4]

أما الباحث "محمد السّيد حلاوة" بقوله: "هو الأدب الموّجه للأطفال سواء من الكبار أو من الأطفال أنفسهم، ويشمل كافة الصور الأدبية من قصة وشعر وحكاية وكتب معلومات وكتب علمية وأخلاقية، ومسرحية، وموسوعات للطفولة...الخ من ألوان هذا الأدب".[5]

---

[1] - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق، عمان، ط2، 2000، ص 12.
[2] - أحمد نجيب: أدب الأطفال: علم وفن، دار الفكر العربي، مصر، دط، 1991، ص ص 371- 373.
[3] - هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 2005، ص 147.
[4] - مصطفى الصاوي الجويني: حول أدب الأطفال، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص 17.
[5] - محمد السيد حلاوة: مدخل إلى أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، مؤسسة حورس الدولية، مصر، د ط، 2002، ص 59.

ويتميّز أدب الأطفال عن أدب الكبار بأنه موّجه، ويسير على أسس تربوية وأخلاقية دقيقة لا تخرج عن قيم وأخلاق ودين المجتمع الذي يسوده هذا الأدب عكس إبداعات الكبار التي يطلق لها العنان في مختلف الاتجاهات.[1]

فهو وسيلة للتربية والتنمية الخلقية والثقافية، والارتقاء بمشاعر الأطفال، وأحاسيسهم على الوجه الصحيح.

أما "أحمد زلط" فيذهب إلى أن أدب الطفل العربي يمكن حصره في دائرتين، دائرة الشعر التي تتضمن الأمهودات (أغاني المهد) وأغاني الترقيص واللعب وأراجيز الألغاز والأناشيد والدراما الشعرية المبسّطة، ودائرة النثر وتضم: الحكايات القصصية المتنوعة، والحكايات الخرافية على ألسنة الحيوان والطير والأمثال والأحاجي اللغوية التي يكتبها الكبار للصغار في ضوء مراحلهم النمائية".[2]

ولأدب الأطفال دور ثقافي حيث إنه يقود إلى اكتساب القيم والاتجاهات واللغة وعناصر الثقافة الأخرى إضافة إلى ماله من دور معرفي من خلال قدرته على تنمية معلومات الطفل، والمعرفة المتمثلة في التفكير والتخيل والتذكر.[3]

كما يعتبر أداة للتعرّف على حضارة أمة ما فبقدر اهتمامنا بهذا الأدب، يكون اهتمامنا بالطفل ملازما به.

وقد قام الدكتور "ربحي مصطفى عليان" بجمع التعريفات التالية لأدب الأطفال:

– "يقصد بأدب الأطفال كل ما يقدّم للأطفال من مادة مكتوبة، سواء أكانت كتبا أو مجلات أو قصصا أو تمثيليات أو مادة علمية".

– الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة والتي تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبّر عن مشاعر وأحاسيس تتفق مع مستويات نموّهم المختلفة".

[1] - محمد السيد حلاوة: مدخل إلى أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، ص 60.
[2] - احمد زلط: أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه ورواده، الشركة العربية للنشر والتوزيع، مصر ط1، 1990، ص 121.
[3] - أحمد علي كنعان: أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر، سوريا، ط1، 1995، ص 67.

– "الكلام الجيّد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة سواء أكان شعرا أم نثرا، وسواء أكان تعبيرا شفويا أم تحريريا".

– "ذلك الأدب الموّجه للأطفال المراعي لمداركهم وإحساساتهم والمناسب لأعمارهم (...) ثم ما يرتبط موضوعيا بالطفولة إذ استطاع أن يشدّهم ويؤثر فيهم، كذلك ما يبدعه الأطفال وينتجونه من أدب سواء أكان يمثل الأدب أو يحاكي أدب الكبار".

– ذلك الفن الذي يسعد الطفل ويمتعه من خلال تصويره للعواطف الإنسانية وتعبيره عنها وهو الفن الذي يرسم صور الحياة على اختلافها ويستخدم في ذلك اللغة، يرسم بها الأخيلة والصوّر التي تعبّر عن العواطف البشرية، فتحدث التأثير الوجداني، الذي يساعد على بناء شخصية الطفل، وتعميق هويته وتثقيفه".[1]

– كل محتوى لغوي يتوافر فيه عنصرا الأدب وهما: جمال اللفظ وسمو العبارة إلى جانب توافر عنصر ثالث خاص بأدب الأطفال وهو **التناسبية** أي مناسبة هذا المحتوى من حيث شكله ومضمونه لكل من قدرات الأطفال وميولهم ومستويات نموهم".[2]

وحتى لا نتيه في فلك التعريفات فإننا نجد أقرب وصف لهذا اللون الأدبي هو مجموعة النشاطات الأدبية المقدّمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم، وحاجاتهم، ومستويات نموهم، أي أنّه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر.

ومجموع التعريفات التي تناولتها يلاحظ أنّها لا تختلف عن بعضها إلّا في صياغتها اللغوية، فهي كلّها تنظر إلى أدب الأطفال على أنّه أدب متفرد له ذاتيته قائمة على قواعد ومناهج وأهداف معيّنة لا بد أن يلم بها كل أديب يتوجه إلى الأطفال كونهم لا يزالون على الفطرة، ولديهم قابلية للتفاعل مع ما هو جميل ينمي فيهم حب الاستطلاع والإبداع، ويعزز

[1] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص 47.
[2] - المرجع نفسه ، ص 48.

قدراتهم العقلية النفسية، والأديب أكثر المهتمين بالأطفال ممن يقع على عاتقهم عبء إيصال المفاهيم والأفكار ذات الأبعاد الثقافية والأخلاقية والوطنية وغيرها.

وقبل الحديث عن خصائص أدب الأطفال يجدر بي أن أعرج بالحديث عن مصادره التي يفيد منها الكتاب، إذ تتعدّد وتتباين درجة توظيف المادة المستثمرة وتختلف وسائل هذا التوظيف، ونستطيع أن نناقش أربعة مصادر وهي المصادر الإسلامية، والتراثية والترجمات والمتغيّرات وإذا كان المصدران الأوّلان ينتميان إلى الثوابت، فإن المصدرين الأخيرين ينتميان إلى المستجدات.[1] وتأثيراتها جميعا جلية في الثقافة بصفة عامة وأدب الأطفال بصفة خاصة ممّا يؤكد علاقة التفاعل بينهما، وتتمثل المصادر الإسلامية في القرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة والحديث الشريف، والمصادر التراثية ما وصلنا عن السلف وهذه المصادر منها ما هو عربي كبعض نوادر جحا، ونهاية الأرب للنويري، والوزراء والكتاب للجشهياري، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والبخلاء للجاحظ ومقامات بديع الزمان للهمذاني ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وحي بن يقظان لابن طفيل وما وصلنا من الشعر العربي قبل العصر الحديث.[2]

وهذه المصادر لم تكتب أساسا للأطفال وإنّما حاول الكتّاب استثمارها أو تبسيطها، ومنها ما هو غير عربي مثل كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة وكلاهما أفاد منهما الكتاب في أدب الأطفال.

أما الترجمة فكانت مصدرا أيضا لهذا الأدب وتعتبر ترجمة "رفاعة الطهطاوي" أوّل محاولة في العصر الحديث للعناية بهذا اللون الأدبي، ترجمة "مغامرات تليماك".

أما المصدر الرابع فهو المتغيرات أي العوامل والملابسات التي جعلت من أدب الأطفال والاهتمام بأنواعه الأدبية وتفاعلها مع الحياة وفاعليتها فيها ملمحا ثقافيا حضاريا.

ويمكن اعتبار العناية بأدب الأطفال نفسه متغيرا من هذه المتغيرات.[3]

---

[1] - سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، ص 37.
[2] - أحمد فضل شبلول: أدب الأطفال في الوطن العربي –قضايا وآراء، دار الوفاء، مصر، ط1، 2000، ص 67.
[3] - المرجع نفسه، ص 68.

**خصائص أدب الأطفال:**

يمكن تحديد خصائص أدب الأطفال من حيث الأسلوب على النحو التالي:

**1- الوضوح:** ويتمثل ذلك في وضوح الكلمات، ووضوح التراكيب اللغوية وترابطها ووضوح الأفكار.

**2- القوة:** وتتمثل في المثيرات أو المنبّهات التي توقظ أحاسيس الطفل ومشاعره، وتحرّك وعيه وخيالاته، وتدفعه إلى التأمل والتعاطف إضافة إلى ما تعطيه للفكرة من جمال.

**3- الجمال:** ويتمثل ذلك في التناغم بين الأصوات والمعاني عن طريق استخدام ألفاظ وتعابير سلسة موحية، ومن ملامح جمال الأسلوب التوافق بين الأسلوب والأفكار.

**4- الخفة:** ويتمثل ذلك في تضمين كل فقرة فكرة وابتسامة.

**5- الجمل القصيرة:** ويتمثل ذلك في استخدام جمل واضحة قصيرة يمكن للطفل أن يفهمها دون عناء، لأنّه قليل الصّبر لا يحتمل التريّث.[1]

أما من ناحية المضمون فكما ترى "فريدة عويس" أنّها تتمثل فيما يلي:

1- أن يقدّم المعلومات العامة والمادة المعرفية في مختلف مجالات العلم التي تربط الأطفال بالعصر والتطورات العلمية الحديثة.

2- يبصر الأطفال بالقيم الخلقية، وينمي إعجابهم وتقديرهم وحبّهم للخصائص الطيبة، ونفورهم من الصفات المذمومة والانحراف الخلقي لتكون تربيتهم حميدة.

3- تعريف الطفل بأنه عربي مسلم وأنّ وطنه جزء من الأمة الإسلامية، كذلك جزء من الوطن العربي الذي يشترك معه في لغة واحدة ودين واحد وقيم روحية واحدة وتاريخ مشترك، فأدب الأطفال يقوي فيه اعتزازه بوطنه وأمته ودينه ويهيئه للمساهمة في بناء الوطن وتعرّفه بالقيم الإنسانية والحضارية الخالدة لأمته الإسلامية العربية، كما يعرّفه بالتراث الإسلامي وبالنّواحي المشرقة والايجابية من تاريخ الأمة.[2]

---

[1] - هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، دط، 1986، ص 101.

[2] - مفتاح دياب: ثقافة وأدب الطفل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1995، ص 96.

4- تقديم المعاني والأخيلة البديعة التي تستهوي الأطفال والألوان الواقعية الجميلة التي تصور جوانب الحياة، مع رسوم فنية تصاحب الإنتاج الأدبي المطبوع وتقديم القيم والاتجاهات التي تدعو إلى تقدير الجمال والذوق السليم.

5- جلب المسّرة والمتعة إلى نفوس الأطفال وتكوين العواطف والأخيلة ليكون وسيلة شائقة ومفيدة في وقت الفراغ.[1]

ومن أهّم خصائص أدب الأطفال وضوح اللغة وبعدها عن التعقيد والبعد عن التجريد الفكري، واللجوء إلى التبسيط والمحسوس، واستخدام الأسلوب المحكوم بتجربة الطفل مع اللغة والتزام الواقعية وعدم الإغراق في عالم الخيال.[2]

وتشير هذه الخصائص إلى الأهمية البارزة لأدب الأطفال التي جعلت منه موضوعا شغل العديد من الكتّاب والأدباء في العالم، وقد أخذ على عاتقه مسايرة الرّكب الحضاري والتطوّر والأدبي بأشكاله وألوانه المختلفة، فقد آمن عدد كبير من الكتّاب والأدباء والمفكرين بأدب الأطفال، وضرورة التركيز عليه، حتى يسهم في خدمة الجيل الصاعد.

وإذا توافرت هذه الخصائص في الأعمال الأدبية، فإنّها يمكن أن تجذب انتباه الأطفال وتحظى بإقبالهم، ومحبّتهم، وتؤثر بقوة في عقولهم ووجدانهم.

فالأدب الإبداعي الموّجه للطفل له طبيعته المميزة عن أدب الكبار، من حيث التعدّدية الواضحة لطبيعة هذا اللّون من الأدب، ومن حيث وظائف التربية الوجدانية والوظيفة الأخلاقية، والنّمو اللغوي والانفعالية، والانفعال الإيجابي بالأدب عن طريق تنمية الحس الجمالي أو التذوّق الفنّي عند الطفل، واكتسابه للقيم والعادات والسلوكات والمهارات اللغوية والتعبيرية.[3]

والكتابة للأطفال أمر ليس باليسير ولا يكفي الكاتب أن يكون لامعا في مجال الكتابة للكبار حتى يكون كاتب أطفال ناجح، لأنّ الكتابة للأطفال تحتاج بالإضافة إلى الموهبة

[1] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص 79-80.
[2] - أحمد فضل شبلول: أدب الأطفال في الوطن العربي -قضايا وآراء، ص 78.
[3] - إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر: رؤية تحليلية نقدية، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، دط، 2000، ص 90.

الحقيقية الصادقة إلى دراسات متعمقة في اللغة من زوايا معينة، وإلى دراسات أخرى في أصول التربية وعلم النفس ومراحل نمو الأطفال وخصائصها المميزة وإلى معرفة بالقواعد السليمة للكتابة الأدبية الفنية في القصة والدراما والشعر وإحساس فني تربوي مرهف.[1]

ويقول في هذا سمير قشوة: "أن الكتابة للأطفال ليس بالأمر السهل، بل هو إبداع وابتكار حي له سماته وخصائصه وأهمها: البعد عن الغموض، الخلو من التعقيد، استخدام الألفاظ السّهلة، خلق الصور الشعرية الناطقة، تقديم ما يناسب خيال الطفل وأحلامه".[2]

ولهذا سعى الكثير من الكتّاب والشعراء إلى لعب أدوارهم كاملة في سبيل إنتاج أدب يرصد حاجة الطفل، وينتج أمامه آفاق رحبة وحلية تحقق له رغائبه.

أمّا عن خصوصية الكتابة للأطفال فيقول الباحث "شحادة علي الناظور" في مؤلفه الكتابة الإبداعية للأطفال: هناك ثلاثة أسئلة إذا أحسّنا الإجابة عليها نكون قد قدمنا لأبنائنا خدمة جليلة وهي: لمن نكتب؟ ماذا نكتب؟ كيف نكتب؟[3]

فأوّل ما يجب أن يعرفه الكاتب هو جمهوره الذي يكتب له لأنّ كتابته في مادته وطريقتها، وشكلها ومضمونها تتوقف على نوع هذا الجمهور وخصائصه.

وتختلف مجالات الكتابة وتتباين إلى درجة كبيرة، وتتخذ أشكالا عديدة، منها: القصص، المسرحيات، الشعر... إلى غير ذلك.

ومهما كان الشكل الذي يتّخذه أدب الأطفال سبيلا للوصول إلى قرائه، فإنّ الكتابة للأطفال تخضع لثلاث اعتبارات رئيسية:

**1- الاعتبارات التربوية والنفسية:** أنّ كاتب الأطفال مرّب قبل أن يكون مؤلف، وأنّ هذه الاعتبارات يجب أن تحتّل مرتبة الصدارة بحيث لا يمكن التضحية بها ولو بصورة جزئية أو مؤقتة.[4]

---

[1] - أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 2000، ص 12.
[2] - سمير قشوة: مسرح الطفل الحديث، دار الفرقد، سوريا، ط1، 2006، ص 99- 100.
[3] - ريزوق زغلاش هناء: النص المسرحي للأطفال في الجزائر (دراسة في البناء الفكري والتربوي لمسرحيات عز الدين جلاوجي، مذكر ماجستير، جامعة المسيلة، 2012، ص 60.
[4] - أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن ، ص 31.

**2- الاعتبارات الأدبية:** وتعني القواعد الأساسية في فن الكتابة بصفة عامة، سواء أكان الإنتاج الأدبي قصة أو مسرحية أو أغنية أو أي صورة فنية أخرى.[1]

ويجب أن تتفق هذه الاعتبارات مع مستوى الأطفال ودرجة نموهم الأدبي ومدى ما وصلوا إليه من النضج الفني.

3- **الاعتبارات الفنية التقنية المتعلقة بنوع الوسيط:** والوسيط الذي ينقل أدب الأطفال إليهم قد يكون كتابا أو مسرحا أو وسيلة من وسائل الإعلام... إلى غير ذلك، ولكل وسيط ظروفه المعينة وإمكانياته الخاصة التي يجب أن يراعيها الكاتب.[2]

**أهداف أدب الطفل:**

من المعروف أنّ الطفل في هذه الدنيا كالورقة البيضاء فهو بحاجة إلى التوجيه والعناية والتعليم، ولا يمكن في هذا الإطار من العلم أن تقدم له المعلومات والأفكار والقيم بالشكل المباشر ولكن يجب ربطها بموقف أو مواقف درامية معينة ليكون تأثيرها أكبر وذات رسوخ في نفسه وشخصيته المستقبلية.

ومهما يكن نوع النص الأدبي للأطفال، فلا بد أن يحقق جملة من الأهداف يضعها الكاتب نصب عينيه حين يقوم بإعداد النص، وبمقدار ما يتضمن النص الأدبي من الأهداف وبمقدار ما يتمثل الطفل تلك الأهداف، يكون نموه باتجاهات النمو المختلفة، العقلي والتربوي والمعرفي واللغوي، فلا خير إذن في نص لا يسهم في تنمية الطفل في هذه الجوانب.[3]

فالأدب المقدّم للطفل وسيلة ناجحة للكشف عن قدرات الأطفال الابتكارية وموهبتهم الإبداعية.[4] كما يعمل على بناء الطفل علميا حيث من المعروف أن الصياغات القصصية والدرامية تعمل على بث الأفكار والمعلومات والقيم إلى ذهن الطفل وتبقيها بشكل يكون ابعد تأثيرا، وأكثر حضورا وحفظا وتمثّلا.[5]

---

[1] - المرجع نفسه، ص 31- 32.
[2] - المرجع نفسه، ص 32- 33.
[3] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص 64.
[4] - رحمة محمد أحمد: التفكير الإبداعي عند الأطفال، دار البداية، عمان ط1، 2010، ص 323.
[5] - عبد الإله عبد الوهاب العرداوي، وهاشمية حميد جعفر الحمداني: أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق، ص 17.

ولقد حدّد كثير من المهتمين بهذا الأدب بعض الأهداف له، فالدكتور "الحديدي" مثلا يرى أن دور أدب الأطفال يأتي ليثبت الإيمان بالله والوطن والإنسانية في القلوب الغضة الرقيقة، وليدفع بالأطفال إلى خدمة الآخرين، ولينمي فيهم الوعي الجماعي وروح التعاون.[1]

وغاية أدب الأطفال عنده أيضا ليست هي إذكاء الخيال عند الصغار فقط ولكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية، والنظم السياسية والتقاليد الاجتماعية، والعواطف الدينية والوطنية، وإلى توسيع قاموس اللغة عندهم، ومدّهم بعادة التفكير المنظّم، ووصلهم بركب الثقافة والحضارة من حولهم... ومهمته تقوية إيمان الطفل بالله والوطن والخير والعدالة والإنسانية.[2]

ولمّا كان الطفل في مراحل تفتح إدراكه يتقبل ما يقال له وما يوّجه إليه تقبلا عميقا مؤثرا، كان أول الأهداف التي يسعى كاتب النص إلى تحقيقه هو الهدف العقدي، ومن أهداف النص الأدبي المعّد للأطفال الأهداف التربوية والسلوكية، ومن خلالها يعمل المؤلف على إكساب الطفل قيما واتجاهات تكون في مجموعها أساسا قويا لبنيان أخلاقي متماسك وسلوك اجتماعي راقٍ.

وإذا كانت الأهداف المعرفية أهدافا أساسية يسعى أدباء الأطفال إلى تحقيقها، فإن سعيهم لتحقيق الأهداف اللغوية في النصوص الأدبية للأطفال أوجب وأهّم.[3]

وخلاصة القول فإنّه يمكننا تحديد أهداف أدب الأطفال من وجهة النظر التربوية فيما يلي:

**1- النواحي الثقافية:** من حيث تقديم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن الناس والحياة والمجتمع والبيئة المختلفة، وتقديم الأفكار التي تربط الأطفال بالعصر والتطورات العلمية الحديثة، وتحقيق النمو اللغوي عند الطفل.

**2- النواحي الخلقية:** من حيث تبصير الطفل بالقيم الخلقية الفاضلة وتنمية إعجابه وتقديره وحبّه للخصائص الطيّبة، ونفوره من الصفات المذمومة، وجوانب الانحراف الخلقي.

---

[1] - محمد حسن بغريش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1997، ص 103.
[2] - المرجع نفسه، ص 104.
[3] - أحمد نجيب: المضمون في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، مصر، دط، 1979، ص 36.

**3- النواحي الروحية:** من حيث تحقيق التوازن بين الاتجاهات المادية السّائدة في العصر الحديث، وبين القيم الدينية والروحية التي لا يستطيع الإنسان أن يحقق السّعادة بدونها.[1]

**4- النواحي الاجتماعية:** من حيث تعريف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته، وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية، وهذا يكشف للطفل عن جوانب الحياة الاجتماعية، فيساعده على الاندماج في المجتمع والتجاوب مع أفراده.

**5- النواحي القومية:** من حيث تعليم الطفل الاعتداد بنفسه وأمته الواحدة، ووطنه.

**6- النواحي العقلية:** من حيث إتاحة الفرص الطيبة لنشاط عقلي مثمر للطفل في مجالات التخيل، والتذكر، وتركيز الانتباه، والربط بين الحوادث، وفهم الأفكار والحكم على الأمور، وحسن التعليل، والاستنتاج.[2]

**7- النواحي الجمالية:** من حيث تقديم المعاني والأخيلة البديعة التي تستهوي الأطفال، والألوان الواقعية التي يتمثل فيها جمال اللغة، والرسوم الفنية التي تصاحب الإنتاج الأدبي، بالإضافة إلى المعلومات الفنية التي تثري حصيلة الأطفال.

**8- النواحي الترويحية:** من حيث كونه وسيلة شائعة ومفيدة لشغل أوقات الفراغ، وتسلية محببة تجلب المسّرة والمتعة إلى نفوس الأطفال.

**9- مجال بناء شخصيات الأطفال:** من حيث العمل على تكوين المعايير والقيم والعادات والاتجاهات الصحيحة لدى الأطفال من خلال الانطباعات السليمة التي يخرجون بها من المضمون الجيّد للعمل الأدبي.[3]

**نشأة أدب الأطفال وتطوره عالميا وعربيا:**

كان أوّل ظهور لأدب الأطفال في العصر الحديث في فرنسا، وذلك في القرن السابع عشر الميلادي على يد "تشارلزبيرو" الذي ألّف مجموعة من القصص كان من أشهرها "حكايات ماما الإوزّة" عام 1697م ولكنّه مع شهرته خشي على مجده الأدبي فلم ينسب هذه

[1] - المرجع نفسه، ص 37
[2] - المرجع نفسه، ص 38.
[3] - أحمد نجيب: المضمون في أدب الأطفال،ص 39.

المجموعة له بل استعار لها اسم ابنه "بيرودوارمانكور"[1]، لكن النتيجة بهرته لأنّها كانت عكس توقعاته، إذ نالت رواجا كبيرا وهو ما شجّعه على أن يكتب مجموعة قصصية أخرى تحت عنوان "أقاصيص وحكايات الزمن الحاضر" موقعا إياها باسمه الحقيقي.[2]

وبعد "تشارلز بيرو" جاءت محاولات كتابية للأطفال من قبل سيدة فرنسية تدعى "لبرتس" ومن قصصها "مخزن الأطفال"، وظهرت كتابة أدب الأطفال بشكل جدي في فرنسا بالقرن الثامن عشر وذلك بظهور الشخصية الأدبية المرموقة "جون جاك روسو" وكتابه "إميل" سنة 1762 الذي اهتم بدراسة الطفل كإنسان قائم بذاته[3]، كما كرّس بحوثه لإبراز الخصوصيات التربوية المتعلقة بعالم الطفل يقول "جون جاك روسو"" "دعوا الطفولة تنضج واحترموها..."[4]، فجون جاك روسو دعا بشكل صريح إلى الاهتمام بدراسة الطفل كإنسان حر يجب إعطاؤه الحرّية المطلقة في التعبير عن نوازعه الطبيعية لتنمية مواهبه وقدراته.

ثم ظهر بعد ذلك في فرنسا أشهر الكتاب لهذا الأدب وهو الشاعر الفرنسي "لافونتين" الذي يعد بحق أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي وقد تأثر بهذا الشاعر العربي الكبير "أحمد شوقي".

ومن هذا العرض نلاحظ أنّ فرنسا كانت هي المبادرة والسبّاقة في الكتابة فيما يتعلق بأدب الأطفال على المستوى الأوربي والعالمي ويلاحظ أن الكتابة للأطفال قد ظهرت بعد فرنسا في بريطانيا، إلاّ أن الكتاب في القرنين السابع عشر والثامن عشر اهتموا بالوعظ والإرشاد دون الاهتمام بشخصية الطفل، واستمرت الكتابة على هذا النحو إلى أن ظهر الكاتب "روبرت سامبر" الذي ترجم سنة 1918م عن الفرنسية "حكايات أمي الإوزة".[5]

[1] - محمد حسن بغريش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص 62.
[2] - محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال (دراسة تاريخية فنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994، ص 23.
[3] - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص 29.
[4] - عميش عبد القادر: قصة الطفل في الجزائر، دراسة في الخصائص والمضامين، دار الأمل ، الجزائر، ط2، 2012،ص 23.
[5] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص 89.

ثم جاء بعد ذلك "جون نيوبري" وكان صاحب أول مكتبة أطفال في العالم وطلب من الكتاب والمؤلفين أن يؤلفوا للأطفال أو يبسطوا كتبا من كتب الكبار بما يناسب الأطفال حسب مراحل نموّهم العقلي، حتى سميّ الأب الحقيقي لأدب الأطفال في بريطانيا.[1]

أما في ألمانيا فقد ظهر هناك الأخوان "يعقوب ووليم جريم" ومن أشهر أعمالهما حكايات الأطفال والبيوت.[2] وكانت قصصا تعتمد على الخرافة والأسطورة.

أما في الدنمارك فقد ظهر هناك الكاتب المعروف "جون أندرسون" المعروف باسم "هانز أندرسون" ويعد ينبوع التسلية والثقافة وقد فرّح الأطفال وأسعدهم، وكانت قصصه وأساطيره مستوحاة من خبراته وتجاربه وأسلوب حياته الخاصة.[3]

وامتاز أدب الأطفال الايطالي بارتباطه الوثيق بالواقع[4]، ومن أشهر الكتاب في هذا المجال "ايتالو كالفينو" الذي جمع الكثير من القصص الشعبية الألمانية وقدّمها بأسلوبه الخاص وكذلك "جين رواداري" الذي كتب قصته المشهورة "جيب في جهاز التلفزيون".[5]

وامتدّت العناية بأدب الأطفال لتشمل العالم كله، واهتمت به كلّ الأمم على اختلاف إمكاناتها، بحيث لا نجد الآن أمة أو شعبا أو لغة إلا ولها مشاركة في أدب الأطفال تأليفا وترجمة.[6]

وانتقل أدب الأطفال إلى البلاد العربية، (مصر مثلا) في القرن التاسع عشر، وبدأ في شكل إرهاصات مصحوبة برياح التأثير الثقافي الوافد من الغرب ولم يستو عود هذا الوافد إلا في القرن العشرين، حيث ظهر بصورة مكتملة"[7]: ويقول نجيب الكيلاني: "وبدا أدب الأطفال يظهر بصورة مبلورة محدّدة في القرن السابع عشر الميلادي في أوروبا... ولم تتضح صورته الجديدة في عالمنا العربي إلاّ في العشرينيات من هذا القرن".[8]

---

[1] - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص 30.
[2] - المرجع نفسه، ص 29.
[3] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ، ص 89.
[4] - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص 30 – 31.
[5] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص 91.
[6] - الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، ط1، 2009، ص 41.
[7] - اسماعيل سعدي: الشعر الموّجه للطفل الجزائري، حسن داوس أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، 2013، ص 9.
[8] - نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط4، 1998، ص 31.

وبلمحة سريعة عن أدب الأطفال في المشرق العربي نجد أن مصر تكاد تكون الرائدة وظهر في عهد "محمد علي" الذي أرسل البعثات العلمية إلى أوربا للدّراسات والاطلاع وقام "رفاعة الطهطاوي" بترجمة قصص من بينها "عقلة الإصبع"، وأشرف على إصدار أوّل مجلة عربيّة للطفل بعنوان "روضة المدارس"، كما أصدر كتاب "المرشد الأمين في تربية البنات والبنين".[1]

ثم جاء بعده "محمد عثمان جلال" الذي ترجم حكايات "لافونتين" في مجموعته "العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ"،ويرى الباحث "أحمد زلط" بأنّه رائد أدب الأطفال في العالم العربي حيث يقول: "وديوانه عيون اليواقظ هو فيما نزعم أول محاولة عربية تعبّد الطريق أمام الكتّاب لإرساء دعائم أدب الطفولة، وهي محاولة تسبق أحمد شوقي بسنوات".[2]

ويبدو أن عدم تحديد جمهور الدّيوان وغموضه هو الذي جعل الكثيرين ممّن كتبوا عن أدب الأطفال ينسبون ريادة الشعر لأحمد شوقي ومن بينهم "عبد الرزاق جعفر" و"محمد حسن بغريش".[3]

بعد جلال جاء "أحمد شوقي" فقد كتب أكثر من خمسين قصة شعرية للأطفال، ونظم كثير من الأناشيد أو الأغنيات، اتسمت كلها بسهولة الأسلوب، وتسلسل الأحداث ووضوح الهدف التربوي إلى جانب التسلية والترفيه.

وبعده ألّف إبراهيم العرب كتاب "خرافات على لسان الحيوان" أسماه (آداب العرب) وقلّد فيه "لافونتين" و"علي فكري" الذي كتب كتابا بعنوان "مسامرات بنات"، ثم كتب "النصح المبين في محفوظات البنين"[4]، ثم جاءت الخطوة الكبيرة على يد "محمد الهراوي" و"كامل الكيلاني"، فكتب الهراوي منظومات قصصية بعنوان "سمير الأطفال للبنات" ثم "أغاني الأطفال"... "وكتب قصصا نثرية كثيرة، أما كامل الكيلاني فكتب للطفل العربي العديد من

[1] - نجلاء نصير بشور: أدب الأطفال العرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، دط، دت، ص 15.
[2] - أحمد زلط: أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار الوفاء، مصر، ط1، 1994، ص ص 21- 22.
[3] - الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص 43.
[4] - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص 31.

القصص التي بلغ المنشور منها نحو مائتين وخمسين قصة، ومسرحية ما بين مؤلفة ومترجمة، ومقتبسة ومختصرة على مدى اثنين وثلاثين عاما".[1]

فأعطى إشارة الانطلاق في التأليف العربي للأطفال بإصدار أوّل قصّة له وهي "السندباد البحري" فقد نذر نفسه للطفل وأدبه بكافة ألوانه الشعرية والنثرية وعبّد الطريق لمن جاء بعده من المهتمين.

ثم ظهر كتاب آخرون واتسعت دائرة التأليف في هذا المجال من بينهم "حامد القصبي"، "محمد السعيد العريان"، "محمود أبو الوفا" و"محمد عطية الإبراشي" وغيرهم.

أما في لبنان فظهر هذا اللون الأدبي مع "عمر فروخ" و"حبوبة حداد"، و"روز غريب" و"دافيك شيبوب"[2]، إذ كان للترجمة مصدرا خصبا في هذا المجال، فقد قامت "كسباني كوراي" بترجمة العديد من قصص الأطفال الأجنبية إلى العربية.

وكتبت "أمينة خوري المقدسي" قصصا للأطفال في مجلة "المرأة الجديدة"، ويلاحظ أنور عبد الحميد موسى أنها سبقت "محمد الهراوي" في نشرها القصص كما سبقته في اعتماد تسمية "سمير الصغار".

كما كان لبطرس البستاني دور مهم في هذا المجال، فكتاب "روبنسون كروزو" "لدانيال ديفو" من الكتب الأولى التي يرجح أن يكون البستاني نقلها إلى العربية.[3]

وتذكر "روز غريب" في مارس 1979، أن "الكتب الموضوعة للأطفال آخذة في النمو... وأصبحت اليوم تعتمد على مصادر متنوعة من التراث الفولكلوري، أو تستوحي الواقع الذي نعيشه".[4]

وشهدت التسعينات طفرة في الإنتاج القصصي للأطفال، ويلاحظ من خلال الدليل الببليوغرافي لكتاب الأطفال العربي، أن كتب الأطفال في لبنان منذ بداية العام 1990

[1] - حسن شحاته: أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 1191، ص 78.
[2] - نجلاء نصير بشور: أدب الاطفال العرب، ص 17.
[3] - أنور عبد الحميد موسى : أدب الأطفال (فن المستقبل)، دار النهضة العربية، لبنان، دط، 2010،ص 81.
[4] - المرجع نفسه ، ص 82-83.

وصلت إلى ما يقارب 564 عنوانا، ولم يسبقه في ذلك من بين الدول العربية سوى مصر التي نشرت 730 كتابا للطفل.[1]

فشهد لبنان انطلاقة قويّة لكثرة دور النشر فيه، فاهتمت هذه الأخيرة بكتب الأطفال بشكل ملحوظ وأخذت تتسابق فيما بينها من ناحية وبين غيرها في الدول العربية من ناحية أخرى، ومن كتاب أدب الأطفال "كارمن معلوف"، كما صدر عن مركز دراسات الوحدة "ربوع بلادي" وهي سلسلة كتب مصوّرة لـ "شريف الراس" وأنتجت دور المطبوعات العديد من المجلات فضلا عن مؤتمرات وندوات شهدتها بيروت.[2]

**أدب الأطفال في الأردن وفلسطين:**

فقد بدأت محاولات الكتابة للأطفال في الأردن وفلسطين بعد الخمسينات، أما قبل هذه الفترة فقد كان ضعيفا بل معدوما باستثناء بعض المحاولات الفردية التي قام بها "إسحاق موسى الحسيني" الذي أصدر من قصصه "الكلب الوفي"، و"وردان المدلل" بالإضافة إلى جهود "راضي عبد الهادي" الذي كتب قصة "خالد وفاتنة" في 1945 وقصة "كوكو البطل" و"فارس غرناطة" و"سمسمة الشجاع" وجميعها صدرت في القدس من مكتبة الاندلس.[3]

وفي التسعينات كتب العديد من الكتاب للأطفال مثل: "حسني فريز" و"نبيل صوالحة" الذي كتب "رحلتي الملونة في الأردن" وتستوحي الأعمال الفلسطينية في أدب الأطفال مادتها، من معاناة الطفل الفلسطيني، براءة الطفولة، ويشار في هذا المجال إلى قصة "القنديل الصغير" للأديب "غسان كنفاني".[4]

[1] - المرجع نفسه، ص 83.
[2] - المرجع نفسه، ص 84.
[3] - أحمد عبد المجيد خليفة الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي (أسسه، تطوره، أهميته وأهدافه وسماته وفنونه وسطائه ومشكلاته)، دار الهداية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013، ص 111.
[4] - أنور عبد الحميد موسى: أدب الأطفال (فن المستقبل) ، ص 88.

**أدب الأطفال في سوريا:**

نشأ أدب الأطفال في سوريا في كنف المدارس الحكومية، بعناية الدولة ورعايتها، وكانت الغاية منه التعليم والتهذيب، والحث على الفضائل والتمّسك بالقيم الفاضلة.

وقد ذكر الأستاذ "علي حمد الله" في مؤتمر تونس عام 1986م أن أوّل من وضع عبارة "أدب الطفل" بهذه الصيغة أديب سوري من حوران قبل ستة قرونا تقريبا.[1] وكذلك اشتهر "مسلط سعيد" بتقديمه عدد من أغاني الطفولة قبل أكثر من نصف قرن، وقدم "عبد الكريم الحيدري" حديقة الأشعار المدرسية، ولكن كثيرا من هؤلاء تركوا بلدهم وصاروا ينشرون ما يكتبون في بلدان أخرى، ومنهم أيضا الأديب العالم الشيخ "علي الطنطاوي" و"عبد الودود يوسف" الذي أخرج عددا من قصص الأنبياء، وأصدر مجلة خاصة بقيت تصدر لسنوات، والأستاذ "محمد موفق سليمة"، الذي أصدر مئات الكتب للأطفال والأستاذ "محي الدين سليمة" الذي اشترك مع أخيه في عدد من المؤلفات.[2] وكذلك "محمد حسن الحمصي"، و"عبد القادر الحداد" الذي اصدر عددا من الأقاصيص والأناشيد، و"يحي الحاج يحي" وغيرهم.

وأصدر الأستاذ "رضوان دعبول" صاحب مؤسسة الرسالة مجلة متخصصة بالأطفال باسم (أروى)، كما أصدر عددا كبيرا من السلاسل، والقصص والأشعار الخاصة بالأطفال ثم حصلت فترات انقطاع، إلى أن بدأت حركة جديدة ونشطة بدأها الشاعر "سليمان العيسى" شاعر الطفولة الذي طاف بشعره عواصم الوطن العربي كلّها، ورسم للصغار طريق المستقبل العربي، كما قام "زكريا ثامر" بكتابة حوالي مئة قصة للأطفال أثارت ضجة عالمية بفنها وتعابيرها،[3] وتوالت الكتابات على يد المهتمين بهذا المجال.

[1] - أحمد عبد المجيد خليفة: أدب الأطفال في العالم العربي، ص 108.
[2] - محمد حسن بغريش : أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص 89.
[3] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص 367.

**حياة الشاعر سليمان العيسى**

ولد الشاعر "سليمان العيسى" عام 1921م، في قرية النُّعيرية،[1] تلّقى ثقافته الأولى على يد والده المرحوم الشيخ أحمد العيسى، حفظ القرآن الكريم، يقول: "حفظت القرآن عن ظهر قلب، لأنّي كنت أساعد والدي في مذاكرة التلامذة، فكانت السورة الواحدة من سور القرآن تعاد أمامي من عشرين إلى ثلاثين مرة...".[2] كما حفظ المعلّقات وديوان المتنبي وآلاف الأبيات من الشعر العربي، إذ يقول: "ورحت استظهر عشرات القصائد من الشعر العربي قديمه وحديثه.. ومن المعلّقات... إلى شعراء العصر العباسي... إلى شوقي وحافظ وخليل مطران والرصافي، والزهاوي وبدوي الجبل..."، ويضيف قائلا: "كنت أحبّ الشعر وكيف لا أحبّه، وأبي شاعر ينظم قصائده ويكتبها بخط جميل، ثم يغنيها مساء عندما تجتمع الأسرة على موقد النار".[3]

بدأ كتابة الشعر في سن العاشرة، فكتب أوّل ديوان من شعره في القرية، دخل المدرسة الابتدائية في "مدينة أنطاكية" والتحق بالصف الرابع مباشرة لنجابته، وواصل دراسته الثانوية في ثانويات حماة واللاذقية ودمشق، أتّم تحصيله العالي في دار المعلّمين العالية ببغداد، وبعد عودته عيّن مدرّسًا للغة والأدب العربي في ثانويات حلب.[4]

نذر قلمه وإبداعه، ووهب عطاءه للطفل العربي أينما كان بعد نكسة حزيران 1967 إذ كانت مؤشرا مُهمًا على تحوّل الكتابة بصورة عامة وأدب الأطفال بصورة خاصة، يقول سليمان العيسى: "وذات يوم أفاقت أمتنا العربية على كارثة من كوارثها المتلاحقة على نكسة حزيران... في هذه الزوبعة السوداء الخانقة، إلتفتُّ إلى الأطفال، رأيت في عيونهم غد الأمة العربيّة ومستقبلها، فتساءلت: لم لا أتجّه إليهم؟ لم لا أكتب لهم؟ ... لا أستطيع أن أنتقم له بأحسن من أغنية تحمل قطرة من دمه، وتتردّد حارة على شفاه الأطفال... من إيماني بهذه

[1] - سليمان العيسى: الأعمال الشعرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1996، ص 479.
[2] - إيمان يوسف البقاعي: سليمان العيسى منشد العروبة والأطفال، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994، ص 18.
[3] - المرجع نفسه، ص 19.
[4] - سليمان العيسى: مدن وأسفار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009، ص 10.

الحقيقة الصّغيرة الكبيرة المتواضعة الشامخة، بدأت رحلتي مع الصغار، أخذت أكتب لهم، أغني معهم، أنفق الساعات الطويلة بينهم، أختار لهم الكلمة المشرقة، والموسيقى المعبّرة".[1]

وشارك مع زوجته الدكتورة "ملكة أبيض" في ترجمة عدد من الآثار الأدبية، أهمّها آثار الكتاب الجزائريين، وعدة مجموعات قصصية ومسرحية اختاراها معا من أجود ما كتب للأطفال في العالم ونقلاها إلى العربية.

وحصل في أكتوبر 1982 على جائزة "لوتس" للشعر من إتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، وفي عام 1990 انتخب عضوا في مجتمع اللغة العربية بدمشق.[2]

**نتاج سليمان العيسى للأطفال:**

أثرى سليمان العيسى المكتبة العربية بكم هائل من الآثار الأدبية شعرا ونثرا ومنها:

**الشعر:** "غنو يا أطفال"، مسرحيات غنائية للأطفال، الشيخ والقمر، قصائد للأطفال، أغاني النّهار، أغاني المساء، كتاب الأناشيد اثنا عشر نشيدا، عشرون نشيدا، مجموعة أناشيد، أغاني الحكايات، ديوان الأطفال، فرح للأطفال.

**النثر:** أ- قصص نثرية من التراث: (لبيك أيتها المرأة، ابن الصحراء).

ب- قصص مزيج من النثر والشعر: (الفرسان الثلاثة، وضاح وليلى في وطن الجدود، سرب البجع الأبيض).

ج- شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال.

د- قصص معرّبة من الآداب العالمية: (أضاف إليها الشاعر أناشيد استلهمها من هذه القصص جمعت في ديوان: أغاني الحكايات).[3]

هـ- كل يوم حكاية: الحديقة المعلّقة، قصص يحبها الجميع، يحكي أنّ، حكايات ملونة، روائع من القارات الخمس، مسرحيات عالمية للأطفال.

---

[1] - أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال فن المستقبل، ص 76.
[2] - سليمان العيسى: على طريق العمر، معالم سيرة ذاتية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1996، ص 518.
[3] - المرجع نفسه، ص 524.

إن "سليمان العيسى" ظاهرة في الشعر العربي جديرة بالاهتمام وجديرة بالتحليل ودراسة الموهبة التي أودعها الله في هذا الإنسان، فهل يمكن لإنسان أن يحتفظ بعذوبة الطفولة وبراءتها حتى الثمانين من عمره؟ إنه سليمان العيسى ولا تزال روحه وثابة من غيمة لتلم القصيدة التي ذرّتها الرياح وراء السحاب.

**الملخص:**

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات التاريخية الوصفية التحليلية، وقد إتخذت من أدب الأطفال ميدانها وبالضّبط الشعر الموّجه للأطفال" سليمان العيسى" أنموذجا.

وسعت هذه الدراسة إلى التعرّف على أهم خصائص الشعر شكلا ومضمونا من حيث التشكيل الموسيقي، والصورة الشعرية، بالإضافة إلى اللغة الشعرية، وتقصّي المضامين التي أدرجها سليمان العيسى في ديوانه المخصّص للأطفال.

فقد تميّز شعر سليمان العيسى المقدّم للأطفال بالتنوّع في الموضوعات المختلفة.

أما الخصائص الفنية فاعتمد الوزن الموسيقى الخفيف الرشيق وكانت اللغة الشعرية موحية، خفيفة الظل بعيدة الهدف، والصورة الشعرية جميلة مؤثرة في الطفل.

**Résumé:**

Cette étude descriptive chute dans les études analytiques historiques, ont pris leurs domaines respectifs de la littérature et de la poésie des enfants précisément destinés aux enfants modèle "Suleiman Al-Issa".

Cette étude visait à identifier les caractéristiques les plus importantes de poésie en forme et le fond en termes de composition musicale, et l'image poétique, en plus de la langue poétique, le contenu et fait inclus par" Suleiman Al-Issa" dans son bureau dédié aux enfants.

" Suleiman Al-Issa" poésié fournis aux enfants a été marquée par la diversité des sujets différents.

Les caractéristiques techniques a adopté une musique légère langue gracieuse et poétique était suggestive, ombre légère objectif lointain, et l'image poétique assez influent dans l'enfant.

# فهرس الموضوعات

**مقدمة .....أ،ب،ج**

**الفصل التمهيدي**

1- مفهوم أدب الأطفال. .....6

2- خصائص أدب الأطفال وأهدافه. .....11

3- نشأة أدب الأطفال وتطوّره عالميًا وعربيًا. .....17

4- حياة الشاعر "سليمان العيسى". .....24

**الفصل الأول: الشعر الموجه للأطفال في المشرق العربي**

أولا: مفهوم الشعر الموّجه للأطفال .....28

ثانيا: نشأة الشعر الموّجه للأطفال في سوريا .....40

ثالثا: أشكال شعر الأطفال .....44

رابعا: موضوعات الشعر الموّجه للأطفال .....46

خامسا: بعض الخصائص الفنيّة في الشعر الموّجه للأطفال .....58

1- التشكيل الموسيقي .....58

2 – اللغة الشعرية. .....61

3- الصورة الشعرية. .....65

**الفصل التطبيقي: دراسة تطبيقية في ديوان الأطفال" لسليمان العيسى"**

**أولا: الموضوعات الشعرية في ديوان الأطفال "لسليمان العيسى" .....72**

**ثانيا: الخصائص الفنية في الديوان .....95**

1- التشكيل الموسيقي. .....95

2- اللغة الشعرية. .....97

3- الصورة الشعرية. .....102

الخاتمة .....104

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا- المصادر:**

1- أحمد شوقي: الشوقيات، ج4، دار العودة، لبنان، د ط، 1988.

2- سليمان العيسى: الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1995.

3- سليمان العيسى: ديوان الأطفال، دار الفكر المعاصر، سوريا، ط1، .1999

4- سليمان العيسى: مدن وأسفار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009.

5- سليمان العيسى: على طريق العمر (معالم سيرة ذاتية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1996.

6- محمد الهراوي: ديوان الأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر د ط، 1985.

**ثانيا- قائمة المراجع:**

1- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط5، 1981.

2- إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط،2001.

3- أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1979.

4- أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، مصر، ط2، 1973.

5- أحمد زلط: أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار الوفاء، مصر، ط1، 1994.

6- أحمد زلط: أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه ورواده، الشركة العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1990.

7- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، دار النهضة المصرية، مصر، ط2، 1973.

8- أحمد علي كنعان: أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر، سوريا، ط1، 1995.

9- أحمد عبد المجيد الدندراوي: أدب الأطفال في العالم العربي (أسسه وتطوره، أهميته وأهدافه وسماته وفنونه ووسائطه ومشكلاته)، دار الهداية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013.

10- أحمد فضل شبلول: أدب الأطفال في الوطن العربي (قضايا وآراء)، دار الوفاء، مصر، ط1، 2000.

11- أحمد محمد عامر: علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1983.

12- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 1991.

13- أحمد نجيب: المضمون في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، مصر، د ط، .1979

14- العيد جلولي: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة)، موفم للنشر، الجزائر، د ط،2008..

15- إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية تحليلية نقدية، مكتبة الدار العربية، مصر، د ط، .2000

16- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: أدب الأطفال وقضايا العصر (للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة)، مركز الكتاب، مصر، د ط، .2003

17- أنس داوود: أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة، دار المعارف، مصر، د ط، 1993.

18- أنور عبد الحميد موسى: أدب الأطفال (فن المستقبل)، دار النهضة العربية، لبنان، د ط، 2010.

19- إيمان يوسف البقاعي: سليمان العيسى، منشد العروبة والأطفال، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994.

20- بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1994.

21- بيان الصفدي: شعر الأطفال في الوطن العربية (دراسة تاريخية).

22- حسن شحاتة: أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث)، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 1991.

23- حسين بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد القديم، دار الأندلس، لبنان، ط2، 1982.

24- حنّا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، دار الكوثر، مصر، د ط، 2012.

25- حورية الخمليشي: الشعر المنثور والتحديث الشعري، دار الأمان، المغرب، ط1، 2014.

26- ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014.

27- الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفارستي براس، الجزائر، ط1، 2009.

28- رحمة محمد أحمد: التفكير الإبداعي عند الأطفال، دار البداية، عمان، ط1، 2010.

29- سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، دار المعارف، مصر، د ط، د ت.

30- أبو السعود سلامة أبو السعود: الإيقاع في الشعر العربي، دار الوفاء، مصر، د ط، 2002.

31- سليمة عكروش: صورة الطفولة في الشعر العربي المعاصر، دار هومة، الجزائر، دط، 2002.

32- سمير روحي الفيصل: مشكلات قصص الأطفال في سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د ط، 1981.

33- سمير قشوة: مسرح الطفل الحديث، دار الفرقد، سوريا، ط1، 2006.

34- عبد الإله عبد الوهاب العرداوي وهاشمية حميد جعفر الحمداني: أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق، دار الرضوان، عمان، ط1، 2014.

35- عباس محمود العقاد: ابن الرومي حياته من شعره، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، د ط، د ت.

36- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، لبنان، دط، دت

37-عبد الرؤوف أبو السعد: الطفل وعالمه الأدبي، دار الفكر العربي مصر، د ط، 1986.

38- عبد العزيز المقالح: الوجه الضائع، دراسات عن الأدب والطفل العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط2، 1986.

39- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق، عمان، ط2، 2000.

40- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه ، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، مصر، د ط، د-ت.

41- علي الصبح: الصورة الأدبية، تأريخ ونقد، دار إحياء للكتاب، مصر، د ط، د ت.

42- علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، عالم الكتب، مصر، ط3، 1993.

43- عميش عبد القادر: قصة الطفل في الجزائر، دراسة في الخصائص والمضامين، دار الأمل، الجزائر، ط2، 2012.

44-قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، دت

45- محمد السيد حلاوة: مدخل إلى أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، مؤسسة حورس الدولية، مصر، د ط، 2002.

46- محمد حسن بغريش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1997.

47- محمد صالح خرفي: أدب الأطفال في الجزائر، (مجموعة دراسات نقدية)، دار ميم للنشر، ط1، 2014.

48- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، لبنان، د ط، 1973.

49- محمد قرانيا: قصائد الأطفال في سورية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د ط، 2003.

50- محمد مرتاض: الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري (عند الغماري، ناصر حرز الله، مسعودي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

51- محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال (دراسة تاريخية فنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994.

52- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1984.

53- مريم سليم: أدب الطفل وثقافته، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2001.

54- مصطفى الصّاوي الجويني: حول أدب الأطفال، دار المعارف، مصر، د ط، د ت.

53- مفتاح دياب: ثقافة وأدب الطفل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1995.

55- منير سلطان: الصورة الفنية في شعر المتنبي، دار المعارف، د ط، 2000.

56- نجلاء نصير بشور: أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، د ط، د ت.

56- نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط4، 1998.

57- هدى قناوي: الطفل وأدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د ط، 1994.

58- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال ، فلسفته فنونه وسائطه، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، د ط، 1986.

59- هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 2005.

**ثالثا: المذكرات:**

1- إسماعيل سعدي: الشعر الموّجه للطفل الجزائري، حسن داوس أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة المسيلة، 2012.

2- ريزوق زغلاش هناء: النص المسرحي للأطفال في الجزائر دراسة في البناء الفكري والتربوي لمسرحيات عز الدين جلاوجي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة، 2013.

**رابعا: المجلات:**

1- مجلة العلوم الإنسانية: فعاليات ملتقى أدب الطفل، عدد خاص، منشورات المركزي الجامعي بسوق أهراس، الجزائر، 2003.

# كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي أتم بنعمته الصالحات، الحمد لله الذي وفقني لانجاز هذا العمل وأصلي وأسلم على خير خلق الله محمد صلّى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

وقبل أن أمضي أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة .

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة . . .

"كن عالما فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

أتقدّم بخالص الشكر الجزيل والعرفان والاحترام والتقدير لمن غمرتني الفضل واختصني بالنصح وتفضلت عليّ بقبول الإشراف على هذه الرسالة أستاذتي الفاضلة "جميلة روباش" كما أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع الأساتذة بكلية الآداب واللغات والذين كانوا بمثابة السّراج الذي أنار دربنا وكذلك أشكر الأستاذ "إسماعيل سعدي" الذي ضحّى بوقته وراحته وأغدق بعطائه الوافر ونزوّدني بالمراجع اللازمة .

دون أن أنسى تقديم الشكر إلى كل من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة .

بختي فاطمة الزهراء

**مقدمــة:**

أدب الطفولة أو أدب مرحلة الطفولة أحد الأنواع الأدبية المتجدّدة في الآداب الإنسانية، فالطفولة هي الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة والأطفال هم ثروة الحاضر وعُدّةُ المستقبل في أيّ مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يعمر به الأرض ويؤكد تواصله الحضاري مع العالم، والأطفال هم بهجة الحياة ومتعة النفس لأنّنا لو نظرنا للحياة في وجهها المضيء لرأينا إن ما يمنحها الجمال والسعادة أمران: المال والأبناء، يقول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ الآية 46 من سورة الكهف .

والشعر الموّجه للأطفال بما فيه من موسيقى وإيقاع وصور شعرية بسيطة ومؤثرة يعتبر أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التّذوق التي تمّكن الطفل من الاستمتاع بلغته وتثير في نفسه مشاعر الإحساس المبكر بمظاهر الجمال اللغوي وذلك يساهم في النمو اللغوي لدى الطفل.

ولأهمية أدب الأطفال بصفة عامة، والشعر الموّجه لهم خاصة جاءت هذه الدراسة لتفتح نافذة للتقرب من هذا اللون من الأدب عموما والشعر خصوصا لكونه إلى نفسية وعقلية الطفل ومن هذا المنطلق اخترت هذه الدراسة الموسومة بـ "التجربة المشرقية في أدب الأطفال"سليمان العيسى أنموذجا"، وهو اختيار مقصود لأن الشاعر سليمان العيسى كرّس معظم إنتاجه للأطفال وخاصة الشعر، فقد قدّم للطفل العربي أجمل وأروع الأشعار وأحلاها، وأغلاها، اتجه بشعره إلى الطفولة فأبدع، وتحدث إلى الطفل العربي فحلق، نظم درر الأناشيد بلغة فصيحة مبسطة ناعمة تعشقها الأطفال فألفوا ألفاظها، ومعانيها، وكان بذلك العمل الشاعر الكبير المجلي، والذائد عن اللغة العربية وعاشقها.

ولعلّ منصب الريادة الشعرية الذي لقب به"سليمان العيسى" وإنجازاته الفنيّة في هذا المجال جعلني أطرح إشكالاً هاما وهو: ما هي المضامين التي تناولها سليمان العيسى في

الديوان الذي خصّصه للأطفال؟ وهل استطاع تقديمها في قوالب فنية تحرك وجدان المتلقي الصغير؟، وهل وفق شاعر الطفولة في الموازنة بين المضامين التربوية وبين الفن في شعره الموّجه للأطفال؟، وهل كان في متناول الأطفال؟

وكيف وظّف الصورة الشعرية؟ وهل احترم الشاعر ميول الطفل ورغباته في اللعب والغناء أم أن شعره كان مرآة تعكس توجهه وميوله الشخصي؟

ويعود سبب اختيار الموضوع بالدرجة الأولى إلى أهميته الكبيرة وباعتبار أن سليمان العيسى شاعر الطفولة، وكذا حب التّعمق واكتشاف هذا الموضوع .

ويعتبر المنهج المستخدم الطريقة التي تحدّد مسار البحث في أيّ موضوع كان، والبحوث العلمية تحتاج إلى منهج يتماشى مع الموضوع المدروس، وفي دراستي هذه اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمد إلى وصف الظاهرة وصفا دقيقا ثم تحليل عناصرها وفقا لما يخدم طبيعة الموضوع، كما أدرجت حياة الشاعر في هذه الدراسة لقناعتي أن النص الأدبي سواء كان شعرا أو نثرا، لا يمكن عزله عن صاحبه ولا عن الظروف التي عاشها، وهنا كان إتباع المنهج التاريخي أيضا أمرا حتميا، كما اعتمدته في تتبع بداية أدب الأطفال عامة وفي المشرق العربي خاصة.

ومن المعلوم أنه لنجاح أيّ عمل لا بد من وضع خطة واضحة، وفي موضوعي هذا قمت ببناء خطة أحاول من خلالها تنظيم البحث بشكل يسمح للقارئ فهم واستيعاب المعلومات الموجودة فيه بكل سهولة.

واقتضت هذه الدراسة أن أبدأ بفصل تمهيدي تناولت من خلاله مفهوم أدب الأطفال، وخصائصه وأهدافه وبدايته مع تقديم حياة الشاعر سليمان العيسى، ثم تناولت في الفصل الأول الشعر الموّجه للأطفال ونشأته في سوريا وأشكاله لأتطرق بعدها إلى الموضوعات التي تضمّنها شعر الأطفال كذلك تعرضت إلى الخصائص الفنية في الشعر الموجه للأطفال وتضمّن الفصل الثاني الجانب التطبيقي لديوان الأطفال "سليمان العيسى" بدءا بالموضوعات

التي تضمنها الديوان ثم الجانب الفني حيث تم التطرق إلى التشكيل الموسيقي واللغة الشعرية والصورة الشعرية.

وأتبعت ذلك بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج التي تمّ التوّصل إليها، معتمدة في ذلك بعدة مصادر ومراجع ضمت أسماء عديدة ومختلفة من بينها:

ديوان الشاعر سليمان العيسى بجزئيه، وكذا على كتاب "النص الشعري الموّجه للأطفال في الجزائر"، و"أدب الأطفال" لمصطفى ربحي عليان، وهادي نعمان الهيتي "أدب الأطفال فلسفته، فنونه ووسائطه"، وحسن شحاتة "أدب الطفل العربي"، وأحمد عبد المجيد خليفة الدندراوي: "أدب الأطفال في العالم العربي"، وغيرها.

إن رحلة البحث كانت طويلة وشاقة، ويعد نقص الدراسات الخاصة بأدب الطفل في سوريا هي أول عائق يعترض مسار البحث وعلى الرغم من هذه الصعوبات، فقد وجدت من يذللها، ويأخذ بيدي إلى الإمام بعد عون الله سبحانه وتعالى، أستاذتي الفاضلة "جميلة روباش" التي أتوّجه لها بالشكر على تواضعها وصبرها.

وفي الأخير أرجو أن يكون هذا البحث المتواضع بداية لدراسات أعمق في مجال أراه خصبا يتطلب صبرا وأناة، وإلماما بالعلوم التي تشارك هذا الفن، لتوفير أرضية صلبة ينطلق منها المبدعون للكتابة للطفل الذي نأمل أن يكون رجل المستقبل.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : .....

رقم التسجيـــل : 13/MD12/058

# التجربة المشرقية في أدب الأطفال "سليمان العيسى" أنموذجا

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر

الميدان: أدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب حديث

إشراف الدكتورة:

جميلة روباش

إعداد الطالبة :

فاطمة الزهراء بختي

تاريخ المناقشة :

أمام لجنة المناقشة :

| |
|---|
| – عز الدين عمّاري .....رئيسا |
| – جميلة روباش .....مشرفا و مقررا |
| – باية كاهية ..... ممتحنا |

السنة الجامعية 1435–1436هـ/ 2014-2015م